الجوار بمكة عند أهل الغرب الإسلامي
محاولة إحصائية وصفية

إعداد

د. محمد الوثيق

كلية الشريعة

أكادير

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

يعالج البحث ظاهرة الجوار بالبيت الحرام عند أهل الغرب الإسلامي كتجربة روحية وإنسانية لها دوافعها وملابساتها وآثارها.

ويحاول البحث أن يغطي فترة زمنية ممتدة بدأت أولياتها تقريبا في القرن الثالث الهجري وانتهت في القرن الحادي عشر، كما أن البحث يمتد جغرافيا ليشمل أقطارالغرب الإسلامي بدء بإفريقية (تونس الحالية) وانتهاء بالأندلس.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في استثمار المعطيات المتنوعة حول جوار أهل الغرب الإسلامي في رسم صورة متكاملة لأدوارهم المختلفة، بدء بدوافع سلوكهم هذا السبيل، ومرورا برصد أوجه نشاطهم المتعددة في أثناء جوارهم المؤقت أو الدائم، وانتهاء بآثارهم في مجتمعاتهم الأصلية عندما يقطعون جوارهم ويعودون لبلدانهم... هذا بالإضافة إلى أن البحث حاول لإحصاء أكبر قدر ممكن من المجاورين الذين أنافوا على مأئتين.

وكان منهج تناول الموضوع، كما تقتضيه طبيعته، الإستقراء ومحاولة الإحصاء، مما أوجب الرجوع إلى عشرات المصادر وقراءة عشرات المجلدات في موسوعات التراجم والتواريخ والرحلات وغيرها، ثم وصف وتحليل معطيات المادة المجموعة واستثمارها للوصول إلى هدف البحث وهو رسم صورة تقريبية للمجاور في شخصيته وسلوكه وأنشطته المختلفة.

وأما خطة البحث فجاءت في قسمين بعد مقدمة وتمهيد:

القسم الأول: دراسة وصفية لممارسة الجوار

القسم الثاني: جرد شامل بأسماء هؤلآء المجاورين.

مقدمة:

الجوار بالبيت لجوء إلى حرم الله ولوذ إلى ظله، ويعرف ذلك في طائفتين من الناس:

الأولى قدمت مكة للاستقرار النهائي بها، ويطلق على هؤلآء اسم النزلآء، كما ينعتون في بعض الأحيان بالمجاورين.

الثانية من جاء مكة عازما قضاء فترة من الزمن فيها يعود بعدها إلى أهله وديارة، ويطلق على هؤلآء المجاورون[1].

ذلك إن ظاهرة الجوار ببيت الله الحرام تجلي العلاقة بين الإنسان والجغرافية، في اختراق آفاق صورة الأرض وفي شفاء الغرام بالبلد الحرام، الحرم الإلهي الذي يضم عشاقه ويلهمهم ويبلور نفسياتهم وأرواحهم ثم يصوغهم صياغة جديدة، فتكرر تلك السمفونية الأزلية مع أول بيت وضع للناس، وتستجيب القلوب والأفئدة تهوي إلى البيت العتيق تلبية لنداء أبي الأنبياء.

وهكذا يتبلور نموذج لمجتمع بشري يشبه لوحة جامعة لألوان الطيف البشري من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، ومن أفريقيا حتى أواسط أوربا، أتوا من كل فج عميق ليجتمع حول بيت الله عيال الله من كل صنف وليشهدوا منافع لهم.

فاللوذ ببيت الله والاستجارة بحرم الكعبة واللجوء إلى مكة،

---

١ انظر: الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين للدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي ص: ٣٨٤، الطبعة الأولى ١٤٢٤/٢٠٠٣.

تقليد ضارب في القدم، بل شعيرة خالصة ... وذلك منذ أمر رب الكعبة خليله إبراهيم عليه السلام أن يمهد البيت العتيق لهؤلاء القاصدين للجوار والعكوف فقال: ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[١]، والمقصود بالعاكفين في الآية هم المجاورون، وهو قول مجاهد[٢] وعطاء[٣] وعكرمة[٤]، ورجحه الطبري من جهة النظر والاستدلال.[٥] وهذا الإرث الحنفي كان مما علق بثقافة أهل مكة المنحرفة عن الحنيفية حتى إن قريشا كانوا يعتبرون أنفسهم جيران الله، روى الأزرقي عن ابن إسحاق أن قصي بن كلاب بن مرة كان يذكر ذلك، وأن هاشم بن عبد مناف كان يقول لقريش إذا حضر الحج : يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، خصكم الله بذلك وأكرمكم به، ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيافه وزوار بيته[٦]... بل روى الأزرقي عن ابن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتاب بن أسيد لما استعمله على مكة: ... استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيرا[٧]، وروى مثل ذلك عن

---

١ البقرة: من الآية١٢٥

٢ /الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني ج١١٤/٢. الطبعة الثانية، ١٣٧٢/١٩٥٢ ، (د.ن) (د.م).

٣ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١٧٢/١، دار الفكر –بيروت ١٤٠١.

٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ٥٤٠/١. دار الفكر، بيروت ١٤٠٥.

٥ نفسه.

٦ أخبار مكة للأزرقي تحقيق رشدي الصالح ملحس، نشر دار الثقافة بمكة ١٣٨٥، ج١٩٤/١- ١٩٥.

٧ أخبار مكة: ١٥١/٢- ١٥٣، والحديث عن ابن عباس، رواه الطبراني في الأوسط وفيه إطلاق هذا الاسم على قريش وفي سنده يحيى بن صالح الايلي، قال الذهبي: روى عنه يحيى بن بكير مناكير. =

أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب[١].

ويبدو أن من اللازم لمجاورة الله وملازمة بيته حصول الأمن والأمان والاحترام والسلام، تحقيقا لدعاء إبراهيم الذي رفع قواعد هذا البيت فابتهل: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾[٢] فاستجاب الله ذلك ومنَّ على أهل الحرم – بفضل جوار البيت- بالأمان، على خلاف غيرهم، فقال جل شأنه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[٣]، قال ابن زيد في تفسير الآية: "كانت العرب يغير بعضها على بعض ويُسبَى بعضها من بعض، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم"[٤]، وقال الحسن البصري: "كان الرجل في الجاهلية يقتل الرجل ثم يدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول أو أبوه فلا يحركه"[٥].

***

=

قال الهيثمي، لم أجد لغير الذهبي فيه كلاما، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد: ٨٥/٤، وذكره البيهقي في الكبرى : ٣١٣/٥، ونص على تفرد يحيى بن صالح الايلي به.

١ أخبار مكة: ١٥٢/٢.

٢ البقرة: من الآية١٢٦

٣ العنكبوت: من الآية٦٧

٤ جامع البيان: ٣٠٩/٣٠، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٩/٢٠.

٥ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ج ٢٧١/٢ ، دار الشعب، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٢،

تمهيد :

إن مكانة الكعبة والحرم المكي عند الله تعالى ذات قيمة مطلقة لم تتغير بين إبراهيم ومحمد، وما محمد إلا أولى الناس بإبراهيم، ولذلك فإنه لم يكن ليستبدل بمكة غيرها لولا أن أهلها أخرجوه، وهو القائل يومئذ متحسرا: "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"[١].

إلا أن هجرته وهجرة أصحابه منها كان من تمامها وتبعاتها البقاء في مهاجرهم حتى بعد فتحها، تتميما ودعما لمشروعهم الرسالي العالمي قال ابن عبد البر: "فرقوا بين المهاجرين منها، فهؤلاء يكره لهم، وبين غيرهم، لحديث: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم مكة قال: اللهم لا تجعل منايانا بها حتى تخرجنا منها"[٢]، ومن هنا ظهر بعض الخلاف في الحكم الفقهي في الجوار بالبيت الحرام، والمستقرئ لآثار الصحابة والتابعين يجدها مختلفة في الحكم الفقهي للجوار كما هو لائح في باب الجوار من كتاب الحج في مصنف عبد الرزاق الصنعاني[٣] وكذلك الشأن في باب الجوار بمكة في مصنف ابن ابي شيبة[٤].

---

١ رواه ابن حبان في صحيحه: ٢٢/٩، والحاكم في مستدركه: ٨/٣ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢ التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، تحقيق جماعي، ٣٩٣/٨.(د.ن) المغرب١٤٠٠/١٩٨٠.

٣ المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، :٢٠/٥، بيروت ١٤٠٣، الطبعة الثانية،.

٤المصنف، تحقيق كمال يوسف الحوت، ١٨٦/٣ مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩، الطبعة الأولى.

وإذا اجتزأنا بمثال من هؤلاء الكارهين للجوار وهو عمر ابن الخطاب وتأملنا تصرفه فربما تفهمنا هذا الموقف؛ كان عمر يدور على الحاج بعد النسك بالدرة ويقول: يا أهل اليمن يمنَكم، ويا أهل الشام شامَكم، ويا أهل العراق عراقَكم، فإنه أبقى لحرمة ربكم في قلوبكم. فيبدو أن إجراء عمر هذا له مقصد، أو له علة هي خوف ضعف حرمة البيت بالملازمة، على عكس المباينة، وهذا التعليل هو ما نجده في مقولة مروية عن عمر هي: "لأن أخطئ سبعين خطيئة (برُكْبَة[١]) أحب إلي من أن أخطئ واحدة بمكة"[٢] وهذا التعليل هو مدار اختلاف المذاهب الفقهية فيما بعد، وهو العنصر المراعى عند من كره البقاء بالحرم كأبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي[٣] وبعض الأمامية[٤].

وذهب صاحبا أبي حنيفة والشافعي وأحمد إلى استحباب الجوار مع احترام البيت الحرام[٥] وهو مذهب الحسن البصري الذي كتب للزاهد عبد الرحيم ، او عبد الرحمان بن انس الرمادي وكان يسكن

١ هي بلفظ الركبة التي في الرجل، وهو موضع بين مكة والطائف، وقيل بين مكة والعراق. انظر معجم البلدان : ٦٣/٣، طبع دار الفكر، بيروت.

٢ مصنف عبد الرزاق: ٢٨/٥.

٣ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين الفاسي، ٤٥/١ تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٦/١٤٠٦:. وانظر رحلة محمد بن عثمان السنوسي التونسيي (١٣١٨) المنشورة بمجلة : العرب، ج٣- ٤، عام ١٩٧٨/١٣٩٨، ص٢٥٩.

٤مجلة : ميقات الحج، مجلة نصف سنوية تعنى بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج، تصدر في طهران –إيران، ع٨، ص١٥٧.

٥ العقد الثمين: ٤٥/١، مجلة العرب، مرجع سابق.

مكة و أراد الخروج إلى اليمن :

بلغني أنك أجمعت رأيك على الخروج من حرم الله تعالى وأمنه و التحول منه الى اليمن ، واني والله كرهت ذلك و غمني ، واستوحشت من ذلك وحشة شديدة ، اذ اراد الشيطان ان يزعجك من حرم الله و يستزلك ، فيا عجبا من عقلك اذ نويت ذلك في نفسك بعد أن جعلك الله من أهله [١] ...

و أما مذهب الإمام مالك الذي يأتم به المجاورون من اهل الغرب الإسلامي فمتأثر برأي عمر بن الخطاب ، و قد سئل مالك : القفل أحب إليك أم الجوار ؟ فقال : ما كان الناس إلا على القفل ..فقيل: والغزو ؟ فلم يره مثله ، لأن ناسا بعد فتح الشام في حال حرب أقاموا فيها كابي أيوب و معاذ و أبي عبيدة[٢] ، و وجه ابن رشد هذا الحكم بان الحج فرض والجوار مستحب [٣] .

أكثر من ذلك فلما سأل الحكم بن حبيب العبدي النيسابوري الإمام مالكا والثوري عن المقام بمكة مجاورا أم الاذان بخرسان ؟ قالا : الأذان بخرسان أفضل [٤] ...

و يبدو أن الإمام مثلما انه متبع في مذهبه هذا للأثر فهو كذلك يعمل النظر، فالمقاصد الشرعية لم تكن غائبة عن هذه الأحكام و

١اخبار مكة الازرقي /٢٨٣/٢

٢ البيان والتحصيل لابن رشد: ٥٥٢/٢ ، والنوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني: ٥٠٥/٢.

٣ البيان والتحصيل ٩٥/١٨

٤ الثقات ، لابن حبان ١٩٤/٨

الفتاوى كما لم تغب عن تصرفات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

و لعل أتباعه من أهل الغرب الإسلامي المجاورين راعوا هذه العلل والمقاصد ودورانها مع أحكامها وجودا و عدما فسوغوا لأنفسهم تأويل قول الإمام ، و هو ما نجده لدى أبي سالم العياشي أحد المجاورين في جزءيات أخرى من جزءيات الجوار و الحج [١]...

وهكذا يبدو أن الإجراء الرسمي من قبل الخليفة عمر لم يستمر لأسباب منها :

- أسباب دينية كما جاء في فضل المجاورة، واكتساب لقب: جار الله.
- سياسية وأمنية، بسبب الأزمات والحروب، فكان الحرم ملاذا للناجين.
- توفر بعض الظروف المادية المشجعة كالأربطة والمدارس الموقوفة على أبناء قوميات أو على طوائف بحد ذاتها.

كل هذه تسهل على الحاج والراحل في طلب العلم أن يتحول إلى مجاور [٢].

وهكذا تجووز الخلاف الفقهي ليتحول موضوع الجوار إلى مؤسسة منطبعة بالواقع الإسلامي في مختلف أقطار المسلمين، مؤسسة

١ ماء الموائد او رحلة العياشي ٢/٩٨، ٩١

٢ الحج ومكانته في كتابات المكيين، ضمن الندوة الإسلامية السنوية الكبرى: أدب الحج، لموسم حج ١٤٢٢، بحث أ.حسين محمد بافقيه وأ.د. أبو بكر محمد باقادر، ص٧.

تجسد الثقافة والتاريخ والسلوك والسياسة، إضافة إلى رسالتها التعبدية الأولى، فما موقع أهل الغرب الإسلامي من هذه الظاهرة وكيف كانوا يمارسون جوارهم ويفيدون منه في أوسع معانيه؟.

***

القسم الأول: دراسة وصفية لأحوال المجاورين المغاربة

مدخـــل :

إن أهـــل الغـــرب الإســـلامي لا يختلفـــون عـــن ســـائر النـــاس في حـــب أوطـــانهم والحـــنين إلى مراتـــع صـــباهم والـــتغني بـــذكرياتهم والتعـــبير عـــن حرقـــات تغـــربهم، ولعـــل مـــن المفارقـــة أنـــه في الوقـــت الـــذي يعـــاني فيـــه عبـــد الـــرحمن بـــن معاويـــة (ت١٧٢) مؤســـس الدولـــة الأمويـــة بالأنـــدلس[١] الغربـــة ويعـــبر عـــن شـــوقه الحـــار لوطنـــه بالمـــشرق ويخاطـــب نخلـــة بـــالجزيرة الإيبيريـــة[٢]، في مقابـــل هـــذه اللوعـــة نحـــو الـــوطن بالـــشرق يـــسجل الراحلـــون مـــن أهـــل الغـــرب لـــواعج أخـــرى نحـــو أوطـــانهم أمثـــال عبـــد الملـــك بـــن حبيـــب عالم الأندلس (ت٢٣٨) [٣]

- ١ انظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، ص١٢، طبع دار الكاتب العربي ١٩٦٧، سلسلة تراثنا.

٢ يقول:

يا نخل أنت غريـــبة مثلي ... في الغرب نائية عن الأصـل

ويناشد قصاد المشرق بإبلاغ سلامه لأهله:

أيها الراكب الميمم أرضي ... أقر من بعضي السلام لبعض

إن جسمي كما علمت بأرض ... وفؤادي ومالكـــيه بارض

انظر: جذوة المقتبس للحميدي ص٩، الصلة لابن بشكوال: ٢٠٩/١.

٣ أحب بلاد الغرب والغرب موطني ... ألا كل غربـــي إلى حبيـــب

بليت وأبلاني اغترابي ونايـــه ... وطول مقامي بالحجاز أجـــوب

وأهلي بأقصى مغرب الشمس دارهم ... ومن دونهم بحر أشج مهيب

فياليت شعري هل ابيتن ليلـة ... بأكناف نهر الثلـــج حين يصوب

وحولي أصحابي وبنتي وأمها ... ومعشر أهلي والرؤوف مجـــيب

إن أولئك المتشوقين للوطن ربما كان مأربهم قد قضي، إما بحصولهم على طلبتهم وملء عيبتهم مما من أجله رحلوا، وهو العلم، ووطنهم بحاجة إليهم، وإما أنهم قد قضوا الواجب عليهم وهو نسكهم، وربما جاوروا فترة.

أما الصورة التي نحن بصدد رسمها فهي لقاصدي الجوار ولعاقدي النية عليه والبدار، فإن الصدق في أشعارهم لاح، والبوح بأسرار قلوبهم مباح، وخير معبر عن ذلك أبو الحسن الرعيني (٦٦٦) إذ ينشد:

حنيني إلى البيت العتيق شديد وشوقي إلى وادي العقيق يزيد
فياليت شعري هل يباح إليهما وصول فيحظى بالوصال عميد
ومن لي أن أدعي إلى حرمي هدى وهل لي على تلك البقاع وفود
وان امرأ يقضي فريضة حجه وزورة قبر المصطفى لسعيد
وقد فاز بالحسنى و نال زيادة سعيد يواريه هناك صعيد
سلام على البيت الحرام و طيبة يكر على ربعهما و يعود[1]

و عندما تتحقق هذه الأماني و يفوز المحب بمبتغاه يعبر عن سعادته و شكره و هذا ما صاغه ابن جبير الرحالة "ت٦١٤"

بلغتَ المنى و حللتَ الحرم فعاد شبابك بعد الهرم

١ الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق إحسان عباس ومحمد بنشريفة، السفر ٥- القسم ٣٦٤/١، نشر دار الثقافة بيروت –لبنان.

فاهلا بمكة أهلا بها و شكرا لمن شكره يلتزم[١]

اما عندما تعوق العوائق – وما اكثرها ايامئذ – فان المحب يعبر عن الأسى، و يتمنى ويتمسك بليت و عسى، كما وقع للرحالة محمد بن محمد العبدري (آخر القرن السابع) ، و كان قد عزم على الجوار لولا ان فتنة عاقته عنه فانشأ[٢] :

ألا ليت شعري هل يساعدني الوقت و تدني لي الايام ما نحوه تقت
و هل لي إلى تلك المعاهد عودة فسكنى مغان قربها كل ما اشتقت
و كنت على ألاَّ أفارقَ ربعها و لكنني من شوم ذنبي عوقت[٣]

و يذكر هذا التأوه بزفرات الزمخشري و هو يضطر لقطع جواره بالبيت فيقول :

هو النفس الصعاد من كبد حرى إلى أن أرى أم القرى مرة أخرى[٤]

ويرد في رحلة المجاور أبي سالم العياشي نص يصلح لتصوير الحالة النفسية ومدى الغبطة الزائدة التي تنتاب الإنسان وهو يطلق لمشاعره الدينية العنان، يقول:" ...وفي ذلك اليوم حدثت لنا نية المجاورة بالحرمين الشريفين، فاشغل ذلك البال، وسبب ذلك أني كنت كثيرا ما أتمنى ذلك وبه في سفري وأرغب إلى الإخوان في الموافقة، وكانت موافقتهم عندي أبعد من كل بعيد، إلا أني أذكر ذلك وأكثر منه ذكر من أحب شيئا واشتغل قلبه به وان ايس

١ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق إحسان عباس، ٤٩٢/٢، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٨/١٩٦٨.

٢ الرحلة المغربية للعبدري، تحقيق محمد الفاسي، ص ١٨٦ سلسلة الرحلات: ٤، ١٣٨٨/١٩٦٨.

٣نفسه ١٧١.

٤ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ١٤٩/٧.

منه، وكان أخي سيدي عبد الرحمن الذي هو السبب في سفرنا هذا العام قد عزم على ذلك من بلادنا وكتمه ولم يظهره لنا، فلما كنا بمكة أعلن أمره وخدع أخاه سيدي أبا بكر محمد حتى أدخله الحجر، فلما صليا فيه وأخذ في الدعاء وضع المصحف في حجره وقال: أقسمت عليك بكتاب الله في بيت الله الا ما تركتني أجاور في هذه السنة ووافقتني، فلم يمكنه إذ ذاك إلا مساعفته مع تحمل المشقة الفادحة في ذلك ، تعظيما ورعاية لحق ما أقسم به عليه، فلما تبين أمره وجدت السبيل إلى إظهارها كنت أقوله وسرني ما فعل، (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) فقلت للأخ سيدي أبي بكر: إنه لا يمكن ترك أخينا وحده ولابد من أحد يجلس معه، إما أنا أو أنت، وقد علمت أنه لا يمكنهالجلوس لكثرة التعلقات، فاقتضى الحال أن أجلس معه، وشق ذلك كثيرا على إخواننا وجميع أهل رفقتنا لآلم المفارقة وقلة ذات اليد، وأنا في خلال ذلك ذاهل من شدة الفرح وألم الفرقة... وأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه، واعتقدت أن الخير الكثير فيما اختاره الله من ذلك لكثرة استخارتي واستغاثتي ودعائي من قبل ذلك[١].

وأدبيات القوم وافرة في موضوع الجوار بالمساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وكثير منهم يجمع بين الجوار بالحرمين المكي والنبوي، وبعضهم يقاسي للجوار بالقدس كذلك، ومن الأسماء التي جمعت بين الجوار في الحرمين المحدث محمد بن جابر الوادي آشي[٢]

١ الرحلة العياشية، ٢٠٦/١، طبعة ثانية مصورة بالأوفست، مطبوعات دار المغرب، للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الرحلات (١) – الرباط ١٣٩٧/١٩٧٧.

٢ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، تحقيق مأمون الجنان، ص٤٠١، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٤١٧/١٩٩٦.

وأحمد بن محمد بن مرزوق[١] وأبو سالم العياشي[٢].

أما المجاورون بالمدينة خاصة والمستوطنون إياها فعديدون منهم عبد الرحمن بن دينار الغافقي[٣] (ت٢٠١) ومحمد بن عمر بن يوسف بن الفخار الحافظ[٤](ت٤١٩) ومحمد بن سليمان الرودانـي (ت١٠٩٤)[٥] وآخرون[٦]، وممن جاور بالقدس أحمد بن محمد بن سعيد الأموي القرطبي[٧] وعلي بن أحمد بن حنين الكناني[٨] والرحالة محمد بن أحمد ابن جبير[٩].

١ رحلة ابن بطوطة، ص٨٤ ، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ودار الكتاب المصري - القاهرة.

٢ الرحلة: ٩١/٢.

٣ تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، ص٢٥٧، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦، سلسلة تراثنا؛؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق جماعي، ٢٨٧/٧ ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، في تواريخ مختلفة.

٤ الصلة لابن بشكوال، طبعة عزت العطار، ٥١٠/٢، ١٩٥٥/١٣٧٤؛ ترتيب المدارك: ٢٨٧/٧.

٥ رحلة العياشي: ٣٧/٢، وانظر الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي، خرج أحاديثه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري ٢٨١/٢، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٩٦.

٦ انظر معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبد الرحمن الدباغ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل بن ناجي التنوخي، تصحيح وتعليق مشترك، ٢٠٥/٤ ، نشر المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٩٣/١٤١٣؛ الديباج المذهب، ص١٣٨- ٢٣٤؛. نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، أشرف عليه وقدم له عبد الحميد الهرامة، ، ص٥٤٥، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٩؛ رحلة ابن بطوطة، ص٨٥- ٨٧.

٧ الصلة: ٤٦/١.

٨ صلة الصلة لابن الزبير، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، ١٠٨/٤، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ١٩٩٥/١٤١٦.

٩ الذيل والتكملة السفر٥ القسم ٦٠٦/٢ وانظر رحلته ١٣٨.

ويدافع أبو سالم العياشي عن فكرة الجمع بين الجوار بالمساجد الثلاثة مع تفضيل الحرمين حتى اضطره ذلك لتأويل مذهب المالكية، يقول: كانت نيتنا في المجاورة من أول الأمر أن نقيم بالمدينة إلى قرب رمضان ونشاهد رمضان بمكة، فقوي عزمنا على الخروج من المدينة اغتناما لبركة مضاعفة الأعمال في الحرم المكي خصوصا شهر الصيام... ولامني جماعة من الصحاب المجاورين والمدنيين على الخروج وقالوا: إن مذهب مالك ان المقام بالمدينة أفضل، ولم التفت لشيء من ذلك وصرت إلى ما قوي عليه عزمي من السفر بعد الاستخارة...

فعلى هذا ينبغي للمجاور أن يجعل لكلا البلدين حصة من إقامته ليغتنم بركتهما ويفوز بثواب العمل الصالح فيهما... فإن القائل بأفضلية أحدهما لا ينفي فضيلة الأخر إجماعا بين الأئمة، فعلى هذا فالمؤثر للإقامة بأحدهما تاركا حظه من الآخر لكونه مفضولا غير مصيب في الرأي... [1]

ثم يشفع هذا الدفاع النثري بآخر شعري يستحضر فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي سكن مكة ثم حل المدينة، فهو على أثره يقول:

أيا خير خلق الله شرفت مكة وطيبة لما صرت طرز حلاهما
حللت بهذا حلة ثم حلة بهذا خطاب الواديان كلاهما
لمكة فضل البدء والختم فضله لطيبة فالثم يا محب ثرهما

١الرحلة: ٢/٩١.

وجاور بهذي مـــــــدة ثم مدة بهذي ولا تطلب مكانا سواهما
ولا تعدلن بالمسجدين وإن يكن ولابد ان القدس كان أخاهـما
فما غيرها تحدى الركاب إليه أو يساهمها عند الفخار تساهما[1]

***

المبحث الأول: رصد وتحليل معطيات الجوار

من المفيد قبل دراسة جوار أهل الغرب الإسلامي بمكة وأحوالهم وأدوارهم هنالك تقديم هذه المعطيات المنوعة عن هذه الطائفة لعلها تجيب عن بعض الأسئلة المنتظرة من قبيل دواعي الهجرة للجوار وغاياتها، وعن تاريخ بروز هذه الظاهرة وما اكتنفها من جزءيات أخرى، وترد هذه المعطيات في عناوين سريعة.

أولا: أسباب الجوار وأهدافه

سبق الحديث عن القيمة الروحية للجوار، وهذا العنصر هو الطاغي الحاضر في كل الحالات فإذا تعلق الأمر بتوبة عاص أو بالهرب من فتنة أو غير ذلك فالقصد المسكوت عنه هو النجاة بالإيمان والبحث عن طمأنينة الروح، وهذه نماذج في أسباب اللياذ بالحرم، وسأكتفي بإيراد المعلومات على ما يشهد للموضوع مؤجلا معلومات الترجمة إلى الجرد الشامل...

---

١ الرحلة: ٩١/٢.

أ التوبة:

♦ غلبون بن الحسن بن غلبون الأغلبي أبو عقال.

"لم يكن في زمانه أشد مجونا منه، إلى أن تاب... ثم رحل مع أبي هارون الأندلسي الزاهد..."[١].

♦ محمد الجزولي الفاسي:

"قاطع طريق تاب ورحل فحج وأقام أربعين عاما..."[٢]

ب الهرب من الفتن[٣].

سواء بالخوف من الحروب القائمة أو من النفوس الإمارة والرفقة الفاسدة.

♦ عبد الله بن عيسى الشلبي.

" تولى القضاء وعدل فيه فامتحن من أجل ذلك بالسجن، فلما سرح رحل.."[٤]

♦ طاهر الأندلسي المالقي:

١ معالم الإيمان: ٢/٢١٤.

٢جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي، ١/٢١٦، دار المنصور الرباط ١٩٧٣، وانظر مثالا آخر في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين السخاوي، ٢/٢٧١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٣، الطبعة الأولى.

٣ انظر أيضا: المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي، منى حسن محمد المشاري، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: ٢٤، (نقلا عن: الحياة العلمية في مكة للدكتور عبد العزيز السنيدي، ص: ٣٨٨).

٤ التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار: ٢/٨٣٤.

"خرج بدخول البربر قرطبة"[١]

أما أهداف القاصدين للجوار فقد لا تنحصر في هذا المبتغى الديني العظيم، فيستبطن مقاصد أخرى كطلب العلم وأداء فريضة الحج، وهذه الورقة لا تريد الانجرار لهذين الموضوعين...

ثانيا : أوليات الجوار

تسجل كتب التراجم أن الجوار عند أهل الغرب الإسلامي بدأ مبكرا، وعرف أوائل المجاورين من طبقة أبناء أصحاب الإمام مالك، وأول هؤلاء:

- محمد بن يحي بن يحي بن كثير الليثي، ابن صاحب الرواية المشهورة لموطأ مالك المتوفى (٢٣٤)[٢] سمع سحنون بأفريقية وأصحاب مالك بمصر، جاور بمكة وتوفي هناك فوجد عليه أبوه وجدا شديدا[٣].
- غلبون بن الحسن بن غلبون[٤] (ت٢٩١).
- ثم تبعهما كليب بن عبد الكريم[٥] (ت٣٠٠) وعبد الملك بن محمد بن مروان جد بني أبي حمرة(ت٣٠٠)[٦].

١الذيل والتكملة:١٥٧/٤. وانظر نموذجا آخر في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، ص٢٢٠.

٢ ترتيب المدارك: ٣٩٣/٣.

٣التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، ٣٥٦/١.، طبعة عزت العطار- القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٦، مكتب نشر الثقافة الإسلامية .

٤ معالم الإيمان: ٢١٤/٢.

٥جذوة المقتبس، ص٣٣٤. ترتيب المدارك: ٢٣١/٥.

٦صلة الصلة:٢٣٢/٣.

ثالثا: جوار أسري

لوحظ أن بعض المجاورين ينتقلون مع بعض أقاربهم ويجاورون معا، أو يلحقون بهم، وقد يكون ذلك من أجل الرفقة أو بغرض الخدمة أو طلب العلم أو الجوار بحد ذاته، ومن هؤلاء :

- أحمد بن عمر بن انس بن دلهاث العذري.

رحل مع أبيه وجاورا أعواما جمة[١].

- عبد الملك بن محمد بن مروان، جد بني أبي حمرة

انفصل أبوه للحج ثم لحق به ابنه وجاوروا مدة[٢].

- محمد بن عبد الرحمن الرعيني الطرابلسي، الحطاب.

تحول مع أبويه وأخويه إلى مكة[٣].

ومنهم من جاور مع أخيه كالعياشي[٤] وأخته كغلبون الأغلبي[٥].

رابعا: مدة الجوار

يختلف مجاورو الغرب الإسلامي فيما بينهم في نية الجوار إلى الموت أو الاستجابة للمسؤوليات التي تنتظرهم، وغالبا ما تجد الفارين بدينهم أو التائبين من ذنوبهم يزمعون على الممات هنالك، أمام طلبة

١ الصلة: ٦٦/١.

٢صلة الصلة: ٢٣٢/٣.

٣نيل الابتهاج، ص٥٨٨.

٤ الرحلة: ٢٠٦/١.

٥معالم الإيمان: ٢١٤/٢.

العلم والحج فأكثرهم يقطع الجوار آخرا:

أ- السن عند الجوار:

يذكر أن بعض المجاورين رحلوا صغار الأسنان وأن بعضهم لم يجاور إلا في كهولته.

١. الجوار مع الصغر:

- محمد بن موسى الغماري.

  رحل وهو ابن أربع وعشرين سنة[١].

- سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري السرقسطي.

  خرج في صغره[٢].

- وقد يفهم مثل هذا من حال من رحلوا مع آبائهم[٣].

٢. الجوار بعد الكبر

- علي بن محمد بن إبراهيم بن الحصار.

  رحل بأخرة[٤].

- عبد الله بن سعيد الحجري.

  رحل كهلا[٥].

---

١ العقد الثمين: ٢/٣٧٥.

٢الذيل والتكملة: ٤/٢٤.

٣الصلة: ١/٦٦؛ صلة الصلة: ٣/٢٣٢.

٤ الذيل والتكملة السفر ٨، القسم ١/٢٠٩.

٥ تاريخ علماء الأندلس ص٢٤٤.

- غالب بن عيسى الأنصاري.

جاور بعد أن بلغ الستين[١].

ب- الجوار المتقطع

كثيرون من أهل الغرب الإسلامي حجوا مرارا دون أن يجاروا في المرات الأولى[٢] ومنهم من حج مرارا وجاور مرارا كذلك[٣].

ونذكر هنا نماذج ممن جاوروا طويلا إلا أنهم يقطعون عكوفهم في الحرم ويخرجون عنه إما لضواحي مكة أو إلى المدينة ثم يعودون:

- محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي الإشبيلي.

جاور نحو ستين سنة جاور فيها بالمدينة سنة[٤].

- محمد بن موسى الغماري.

جاور نحو ست وأربعين سنة إلا أشهرا بالمدينة[٥].

- عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي.

---

١ العقد الثمين: ٣/٧.

٢ انظر على سبيل لمثال: الذيل والتكملة، السفر٥، القسم: ١١٤/١، القسم الثاني، ص٦٠٦؛ الصلة:٢٢٩/١؛ ترتيب المدارك: ١٣/٨؛ التكملة: ٧٢٠/٢؛ تاريخ علماء الأندلسص٣٥٩...

٣ انظر على سبيل المثال: الذيل والتكملة القسم: ١٤٨/٤، القسم: ٣٠٢/٦؛ التكملة: ٦٠٤/٢..

٤ العقد الثمين: ٤٥٢/١.

٥العقد الثمين: ٣٧٥/٢.

جاور أزيد من ثلاثين سنة إلا أنه كان يخرج في بعض الأوقات إلى الطائف ويقيم بها قليلا[١]...

♦ خالد المغربي المالكي.

جاور أوقاتا كثيرة من سنين كثيرة، وكان اثناء السنين التي جاور فيها يقيم أشهرا من كل سنة بوادي لِيَة[٢]، ويحج في غالب السنين، وربما زار المدينة غير مرة[٣].

ج- الجوار الطويل

طول الجوار ملاحظ في كثير من تراجم أهل الغرب الإسلامي، ويمتد لعشرات السنين أحيانا، لكنه ينتهي بالمغادرة لسبب أو لآخر، بعد التزود بما يكفي من الشحن الإيماني والعلمي، مما قد يخدم وجهات هؤلاء بعد مغادرتهم.

♦ فمنهم من جاور نيفا وستين سنة٤ وستين سنة٥.

♦ ومنهم أصحاب سبع وأربعين سنة٦ وست وأربعين٧.

♦ ومنهم أهل تسع وثلاثين سنة[٨] وما يقارب هذا الرقم[٩].

---

١ العقد الثمين: ٤٧٢/٥.

٢ بالكسر وتخفيف الياء، وهو واد لثقيف قرب الطائف، معجم البلدان :٣٠/٥.

٣العقد الثمين: ٢٩٩/٤.

٤العقد الثمين: ٣٢٩/٧.

٥العقد الثمين: ٤٥٢/١.

٦الذيل والتكملة: ١٥٧/٤. التكملة: ٣٤٠/١.

٧العقد الثمين: ٣٧٥/٢.

٨الصلة: ٢٧١/١.

٩العقد الثمين: ٤٧٢/٥.

وأما أصحاب العشرين سنة أو تزيد فعديدون[١].

د- قطع الجوار

قد يغادر المجاور بعد عقود أو بعد أعوام وربما بعد اشهر، وكل هذا مسجل في تراجم المجاورين، لكننا لا نستطيع تحديد أسباب المغادرة التي لم يصرح بها أهلوها، وإن كان يمكن ملاحظة سيرة هؤلاء بعد أوبتهم في التصدي لمسؤوليات لعلها أهم من الجوار، كما سيأتي في مبحث قادم، إلا أن الملاحظ أن هؤلاء المغادرين لا يؤوبون جميعا إلى وطنهم الأصلي، فمنهم من يجوب آفاق الأقطار الأخرى لأهداف متعددة، ومنهم من يبلغه أجله وهو في طريق العودة، وإذا كان غالبهم قد رجعوا وماتوا في أوطانهم فإن بعضهم ينتهي به المطاف في بلاد أخرى كمصر[٢] والقدس[٣] ونيسابور[٤] وهراة[٥].

ولكن اكثر القوم ممن عزموا على البقاء حتى يأتيهم أمر الله، وكتب التراجم كثيرة الإفصاح بأن قبورهم هناك، وتلك أمنية طالما تغنوا بها واستندوا فيها على آثار مأثورة، أنشد أبو الحسن الرعيني:

وقد فاز بالحسنى ونال زيادة سعيد يواريه هناك صعيد[٦]

١انظر مثلا: العقد الثمين: ١٢٢/٢، ٣٢٨ ٥٦٧/٤، ٩٩/٧، ؛ تاريخ علماء الأندلس ص٣٥٩؛ التكملة: ٧٨٠/٢.

٢انظر التكملة: ٢٦١/١؛ جذوة المقتبس، ص٣٣٤؛ ترتيب المدارك: ٢٣١/٥؛ العقد الثمين: ٥٢٩/٥.

٣انظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي، ص٣٥٢.

٤انظر العقد الثمين : ٥٦٧/٤.

٥انظر التكملة: ٨٣٤/٣؛ نفح الطيب: ٦٥٠/٢.

٦ الذيل والتكملة، السفر٥، القسم: ٣٦٤/١.

وكان محمد بن محمد بن محمد بن حريث العبدري السبتي خطيب سبته وإمامها خرج بنية الحج والمجاورة إلى الموت، فباع كتبه ووقف أملاكه على جامع سبته واستصحب معه ما قام بأمره إلى وفاته[١].

كما أن محمد بن علي بن إدريس التجيبي رحل بأخرة بنية المجاورة بقية عمره[٢].

***

المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية للمجاورين المغاربة في مكة

هل الجوار تنصل من أمانة إقامة الدين والحياة، بالمفهوم الشامل للدين؟ والتغاضي عن هموم الأمة وحاجاتها واقتحام أهوال وفتن اليومي في الحياة، فيضحى المجاور محاكيا للنعامة وملقيا المسؤولية على الآخرين ناجيا بدينه ونفسه، وينطبق عليه عتاب ابن المبارك[٣] للفضيل بن عياض[٤]:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

١العقد الثمين:٢/٣٣٦.

٢ الذيل والتكملة: ٦/٤٨٤.

٣ المروزي: الإمام الزاهد المجاهد توفي سنة ١٨١، انظر تاريخ بغداد : ١٠/١٥٢، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

٤ الخراساني الإمام الثقة القدوة المجاور المتوفي بمكة سنة ١٨٧، انظر سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي: ٨/٤٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣، الطبعة التاسعة.

أم الجوار تلبية رغبة روحية وحاجة نفسية مما لا يمنع من مكابدة الواقع المادي، ولا يتنافى مع طلب العلم وطلب العيش ومعايشة الشأن العام؟

الواقع أن المجاورين وأهل الغرب الإسلامي منهم يتوزعهم هذان الواديان، وإن كان الغالب على المغاربة التعاطي مع الحياة الطبيعية في مكة تعلما وتعليما وعملا ومكابدة أمور الحياة والمشاركة في شؤون البلد وتحمل بعض الوظائف الممكنة.

أولا: الظروف المادية للمجاورين:

إن الأحوال المادية في مكة المكرمة غالبا ما تتسم بالقسوة، كما أنها غالبا ما تنتعش في موسم الحج وفي رمضان، ومن المنتظر أن تكون ظروف المجاورين أدنى بكثير من السكان القاطنين الذين قد يشعرون ببعض الضيق من هؤلاء الوافدين حينما يقاسمونهم صدقات وأعطيات الأمراء والأثرياء والحجاج..

وقد نلتمس بعض المعطيات المادية من مساكنهم ومشاغلهم:

١. السكن:

كل المعطيات المتوفرة تصب في اتجاه اعتماد المجاورين على السكن في الرباطات التي يقفها المحسنون من الأمراء والأغنياء، غير أن هؤلاء الواقفين غالبا ما يضعون شروطا للمستفيدين من الوقف كأن يكونوا من قوم الواقف مثل الرباط الذي قبالة باب الصفا من إنشاء السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس على الفقراء الأعاجم

المجردين المتقين دون الهنود، ومن لا سكن لهم بمكة إلا في الموسم أو لا بيوت لهم[١]، وقد يقفون على طائفة معينة مثل رباط ابن غنايم الذي وقفه الملك الهندي محمد بن ابي علي على الصوفية الرجال العرب والعجم، سواء كانوا مجاورين أو مجتازين[٢]... وقد يكون الوقف مفتوحا كالرباط الذي وقفه أحمد بن إبراهيم القنجايري الأندلسي على جميع الفقراء من أهل الخير والفضل والدين العرب والعجم، المتأهلين وغير المتأهلين على ما يليق بكل واحد منهم من المنازل في هذا الرباط[٣] وتوجد أربطة كثيرة موقوفة لمثل هذه الأغراض[٤].

وبخصوص المجاورين المغاربة فإن بعضهم نزل برباط الموفق[٥]وبعضهم برباط سدرة[٦] وبعض آخر برباط الخوزي[٧] والبعض برباط ربيع[٨].

وقد لا ينزل كل المجاورين في هذه الأربطة، فقد يحدون مآوي أخرى كما تفصل ذلك تجربة أبي سالم العياشي وأخيه في جوارهم، وقد فصل أحوال سكناهم تفصيلا فقال:

---

١ العقد الثمين: ٤٠٩/١.

٢نفسه: ٢٢٣/٢.

٣نفسه:/٨/٣

٤انظر مثلا: العقد الثمين: ٦٧/٢. ٢٤٠/٣، ٣٠٧، ٣٣٩، ١٨٣/٤، ٣٨٥. ٤/٥، ٢٤٧، ٤٢٢، ١٤٧/٦، ٣٦٣، ٢٧٦، ٢٦٠، ٢٠٤، ٨٤/٧.

٥ العقد الثمين: ٣٠٣/٣، ٥٣٠/٤، ٥٢٩/٥؛ رحلة العياشي: ١٠٢/٢.

٦العقد الثمين: ١٢٢/٢.

٧ العقد الثمين: ٢٠٧/٢.

٨رحلة ابن بطوطة، ص١٠٤- ١٠٥.

"لقد أنعم الله علينا ببيت تحت مسكن شيخنا أبي مهدي بابه إلى المسجد، كنا نأوي إليه ووجدنا أثر الماء قد كاد يبلغ منه إلى السقف، وبقيت أرضه وجداراته ندية فكنا إذا اشتد وهج الحر دخلناه وأغلقنا بابه علينا، لا نحس بشيء من وهج الحر ويغشانا فيه نسيم بارد، وكنا نحمد الله على ذلك كثيرا.

وكان انتقالنا إلى هذا البيت من المسجد الذي سكنا فيه أولا لبعده من المسجد فشق علينا التردد إلى المسجد مع شدة الحر، فأعطانا الشيخ أبو مهدي البيت الذي فيه كتب الوقف برباط الموفق جعلنا فيه أمتعتنا وأخذنا بيتا آخر بإزائه للطبخ، وبالنهار نأوي إلى هذا البيت الذي بالمسجد حتى قربت أيام الموسم ورجع صاحب هذا البيت إليه وأعطانا صاحبنا الشيخ أبو مهدي محمد الغدامسي بيتا له حول باب الصفا وجدناه ماء ولا كصدى ومرعى ولا كالسعدان وأقمنا فيه إلى أن خرجنا من مكة قافلين وهذه أماكن استيطاننا بمكة مدة إقامتنا بها بعدما رمنا أماكن أخر فلم توافقنا، منها بيت صاحبنا الشيخ عبد الرحمن أخي الملا إبراهيم، وكان برباط السلطان قايت باي المشرف على الصفا، وهو رباط مليح واسع فيه بيوت كثيرة جيدة جامعة لمرافق السكن، في كل بيت منه خابية للماء ومكان للخلاء والوضوء، وكان بيت صاحبنا في أعلاه وطلب منا السكن معه ورغب في ذلك إلا أنا آثرنا الانفراد وكرهنا التضييق عليه، إذ ليس له منزل سواه. ومنها بيت لبعض أقارب خليلنا حسن العجيمي، كان كتب إليه من المدينة فمكننا من مفتاحه، وكان في ناحيته باب علي الموالي

للمسعى، ولم يوافقنا أيضا لقربه من المحكمة التي يجلس فيها القاضي للحكومة وليس بينهما إلا شباك فشق ذلك علي وخرجنا منه"[١].

٢. الأسرة:

بالرغم مما يمكن أن يتبادر للأذهان من انقطاع المجاورين إلى الله والتبتل إليه، وهذا موجود في بعضهم، إلا أن الواقع أن عددا منهم قد عرف من حاله ممارسته لحياته الأسرية العادية من زواج وولادة وتربية، بل منهم من ارتبط بعلاقة مصاهرة مع علية أهل مكة، وسبق أن بعض الرباطات موقوفة على المتاهلين وغيرهم .... ومن النماذج :

أ. يحي التونسي.

تزوج زوج الفخر التوزري[٢].

ب. موسى بن علي المراكشي.

تأهل بمكة بابنة شيخه عبد الله اليافعي ورزق منها أولادا، وتأهل بالمدينة بابنة القاضي بدر الدين بن فرحون[٣].

ج. عيسى بن يحي الريغي.

تأهل بنساء من أعيان مكة ورزق بها أولادا[٤].

١الرحلة العياشية: ٢/٩٧- ٩٨.

٢ العقد الثمين: ٧/٤٥٩.

٣ نفسه: ٧/٢٩٩.

٤نفسه: ٦/٤٧٢.

د.محمد بن موسى الغماري.

تزوج بأخرة بمكة وجاءته بها أولاد[١].

والواقع أن عدد المذكور تأهلهم من المجاورين كثير مما يدل على اندماجهم في الحياة الطبيعية هناك[٢].

٣. المعيشة:

شظف العيش هو السمة البارزة على أحوال المجاورين وعلى البلد عامة، وهاته الحال تنعكس سلبا على النشاط والعلم، وسجل الرحالة العبدري "ضعف العلم بتلك البلاد لضعف العيش بها"[٣].

ويخاطب المجاور غلبون بن الحسن الأغلبي أخته التي التحقت به للجوار قائلا: "إن هذا البلد شديد العيش، وليس تمكنك الأشياء فيه كما كانت تمكنك في أفريقية ،وأنت تعودت العيش الرغد والطعام الطيب..."[٤] ويذكر في مناسبة أخرى سنة عجفاء رهيبة إذ يقول: كان معي في بعض السنين سبعون صاحب ركوة، فوقع القحط في الحجاز فماتوا، وبقي ستة نفر قد أثر فيهم الضرر، وبقينا تسع عشرة ليلة متواليات لم نطعم فيها شيئا..."[٥]

١نفسه : ٣٧٥/٢.

٢انظر مثلا: العقد الثمين: ٢١٨/٢، ٣٧٣، ٣٧٥. ١٤/٣، ١٤٦، ٢٠٣؛ ١٨٦/٤، ٣١٦. ٤٧٢/٥، ٥١٩، ٥٢٠. ٥٦/٦، ٢٦٩، ٣٥٧.

٣الرحلة، ص٢٠٠.

٤معالم الإيمان: ٢١٤/٢.

٥نسفه: ٢٢٧/٢، وانظر أيضا ص٢٢٨..

وكان المجاور العلامة أبو مهدي الثعالبي قد قاسى أول مجاورته من الفقر شدة، فاتخذ الصبر عدة[١]..

لكن القحط والفقر والجوع ما كان ليحول بين المحبين ومتمنياتهم، فها هي أخت غلبون تجيبه عن تحذيره: إذا لم أجد شيئا أخذت القربة وحملت على ظهري الماء وسقيت مع السقايات[٢] (كذا) ، وهاهو أبو مهدي الثعالبي اتخذ الصبر عدة فلم يكشف قناع وجهه لطلب نوال أمير، وقنع بالكسرة والماء النمير[٣].

وينشي محمد بن علي بن يحي الغرناطي على لسان أمثال هؤلاء:

إذا كنت جارا للنبي وصحبه ومكة بيت الله مني على قرب

فما ضرني أن فاتني رغد عيشة وحسبي الذي أوتيته نعمة حسبي[٤]

والمجاورون المغاربة مع ذلك قصدوا لمكاسب العيش سدا للرمق وتجنبا للتعرض لما في أيدي الناس، ومما احترفوه من المهن ما يأتي:

أ- التجارة:

وممن تعاطاها:

- محمد بن عامر الأنصاري السرقسطي.

جاور بالحرم وتجول بالبلاد المشرقية نحو عشرين سنة

١الرحلة العياشية: ١٢٦/٢، وانظر أيضا: ٢٠٦/١.

٢معالم الإيمان: ٢١٤/٢.

٣الرحلة العياشية: ١٢٦/٢.

٤ نفح الطيب: ٥٩/٢.

محترفا بتجارة يديرها[١].

- الحاج علي العيناوي التونسي: من التجار المجاورين[٢].

ب- التعليم:

- إقراء للقرآن وإسماعا للحديث وتدريسا لمختلف العلوم وتأديبا لأبناء الأعيان[٣].

ج- تولي الوظائف الدينية من إمامة وأذان وفتوى[٤].

د- الوراقة:

كما كان محمد بن طاهر القيسي الشهيد، إذ كان عيشه في تلك المدة من الوراقة[٥].

هـ- الخدمة والسقاية:

وكان محمد بن طاهر المذكور إذا سئم من الوراقة آجر نفسه في الخدمة[٦].

أما عبد الجبار الأنصاري فصار إلى رعي الإبل[٧].

١الذيل والتكملة: ٤٢٥/٦.

٢الرحلة العياشية: ١١٠/٢.

٣ العقد الثمين: ٤٩٠/٧؛ الرحلة العياشية: ١٢٦/٢، وانظر مبحث التعلم في أدوار المجاورين الآتي بعد.

٤ ينظر مبحث: الإمامة والخطابة والفتوى، الآتي بعد.

٥ترتيب لمدارك: ٢٠٣/٧.

٦نفسه.

٧الصلة: ٣٧٩/٢.

بينما مارس السقاية غير واحد[١].

و- الاستغناء عن الاحتراف والتفرغ للعبادة:

- محمد بن موسى الغماري.

كان يأتيه بر من المغرب وغيره، يقيم به أوده وأود عياله[٢]...

- محمد بن حريث السبتي.

استصحب معه ما قام بأمره إلى وفاته[٣].

ز- الصدقات والصلات.

من أهل الجوار من ذوي الحاجات كثير اضطرتهم الغربة وضيق أحوال البلد إلى قبول ما يقبله المضطرون، ومنهم من غلب هذه النية منذ أوليات جواره، وأنشد أبو محمد البسكري:

إلى حرم فيه لقوم هداية وفيه لأرباب المطالب زمزم

ومن عرف الرزاق سكن سره ورد عليه الرزق من حيث يقسم[٤]

واضطر العلامة المجاور محمد بن أحمد بن عثمان الوانوغي لقبول ما يقبله الحجازيون من الفتوح لضيق حاله[٥].

ويصور ابن بطوطة مدى استفادة المجاورين من الصدقات أيام

١انظر معالم الإيمان: ٢/٢٢٩، ٢١٤.

٢العقد الثمين: ٢/٣٧٥.

٣نفسه: ٢/٣٣٦.

٤ ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة...أو رحلة ابن رشيد السبتي، طبع دار الغرب الإسلامي ٥/٢٦٧.

٥العقد الثمين: ١/٣٠٨.

الموسم من العراقيين والخراسانيين وسواهم، الذين يكثرون من الصدقات على المجاورين وغيرهم، ثم يقول: لقد شاهدتهم يطوفون بالحرم ليلا، فمن لقوهم بالحرم من المجاورين أو المكيين أعطوه الفضة والثياب....[١]

وكذلك يفعل أهل مكة، وعد ابن بطوطة من مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق[٢]... وعلى رأسهم في هذا الكرم أعلامهم لاسيما علماءهم أئمة الطوائف[٣].

ويستغل الفقراء من المجاورين المغاربة شهر رمضان، إذ من عادة أثرياء مكة أن يختم كل واحد منهم القرآن في المسجد فيبحث عن قراء "فيعطيهم من الأشربة اللذيذة على قدر وسعة ويطيبهم.... فإذا كانت ليلة الختم احتفل لها أكثر، حتى تكون ليلة العيد فيعطي كل واحد لمن يقرأ عنده كسوة ودراهم على قدر حاله ومروءته، فينتفع بذلك غايةً ضعفةُ المغاربة المجاورين ممن كان يستظهر القرآن، سيما من كان حسن الصوت منهم، ومن كانت فيه صرامة يقرأ في عدة أماكن ويأخذ من كل مكان ما شورط عليه"[٤].

١الرحلة، ص١١٦. وانظر ٨٧.

٢الرحلة، ص١٠١.

٣الرحلة، ص١٠٣،١٠٢، وانظر كذلك رحلة أحمد بن خالد البلوي تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: ٣١٣/١.

٤الرحلة العياشية: ١١٠/٢، ٩٩.

واستفاد العياشي مع أخيه من صلات وكسوة وطعام ومساعدة غير واحد خاصة من اثرياء أهل المغرب[١].

ثانيا: أدوار المجاورين المغاربة[٢]

مما تقدم من وصف واقع المجاورين الأسري والاقتصادي يتبين أن هؤلاء أصبحوا جزء يندمج في المجتمع المكي شيئا فشيئا، ومن متممات هذا الاندماج، ومن مقتضياته القيام بالوظائف المختلفة في خدمة أهل البلد، وهذا ما تحقق بفعل التكوين العلمي والثراء المادي لبعض لمجاورين المغاربة مثلما كان من أمثالهم ممن قطن المدينة النبوية[٣].

١. التعليم:

لا يخفى دور الجوار في تنشيط الحركة العلمية على طول القرون، ولا يخفى في تاريخ الرحلة في طلب العلم دور الحج في جمع علماء العالم الإسلامي، وخير شاهد على هذا الدور كتب الرحلات التي دونها من المغاربة ابن رشيد والبلوي والعبدري وابن بطوطة والعياشي وكثيرون... ونذكر هنا أن بعض كبار علماء الأمة وضعوا كتبهم كالزمخشري الذي جمع تفسيره بين يدي الكعبة[٤]، كما نذكر آخرين جاوروا ونشروا علمهم حتى عرفوا بألقاب ملازمة مثل

١انظر الرحلة: ١٠٢/٢.

٢ قارن ب: الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين للدكتور عبد العزيز السنيدي، ص: ٣٨٣ ، الطبعة الأولى ١٤٢٤/٢٠٠٣.

٣انظر مثلا: العقد الثمين: ٣٠٨/١، ٢٣٧/٢، ٤٥٩/٧، ٢٩٩؛ الصلة: ٥١٠/٢؛ ترتيب المدارك: ٢٨٧/٧؛ الديباج المذهب، ص١٣٨.

٤ العقد الثمين: ١٣٧/٧، وانظر آخر تفسير سورة الناس من الكشاف.

إمام الحرمين الجويني[١] وابي ذر الهروي[٢] شيخ الحرم محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي شيخ الحرم في زمانه[٣] ومحمد بن هبة الله البندنيجي فقيه الحرم[٤]....

كما أن الدور الثقافي لهؤلاء يبلغ منتهاه في القرنين التاسع والعاشر لكثرتهم وبلوغهم المآت كما تسجل ذلك كتب تراجم هذه الفترة مثل العقد الثمين والضوء اللامع والبدر الطالع[٥].

أما اشتغال المجاورين المغاربة بالتعليم فلعله أكبر دور حيوي أدوه، وكثير منهم أسهم في بلورة الحياة العلمية بمكة.

أ. الإقراء:

- علي بن خلف الأنصاري:

أقرأ بمكة[٦]

- طاهر الأندلسي:

أقرأ على مقربة من باب الصفا[٧]

- يحي الزواوي

١ العقد الثمين: ٥٠٨/٥.

٢ نفسه: ٥٣٩/٥.

٣ نفسه: ٢٣٧/٢.

٤ نفسه: ٣٨١/٢.

٥انظر الحج ومكة في كتابات المكيين..مرجع سابق ص١١.

٦الذيل والتكملة القسم الخامس السفر الأول، ص٢٠٦.

٧الذيل والتكملة :١٥٧/٤؛ التكملة: ٣٤٠/١.

تصدر للإقراء بالحرم[١].

وغيرهم[٢]، ومنهم من أقرأ بالمساجد الثلاثة[٣].

ب. التحديث:

- الحسين بن علي البطليوسي.

حدث بمكة وغيرها[٤].

- قاسم بن احمد بن جحدر.

علا ذكره بمكة ورحل إليه الناس، وكان بها مع ابي بكر بن المنذر في طبقة واحدة[٥].

- عيسى بن محمد الثعالبي

انثال الناس عليه من كل جانب، وعكف آخر أمره على إسماع الحديث[٦].

وغير هؤلاء[٧].

ج. تدريس مختلف العلوم:

- علي بن محمد الأنصاري الإشبيلي ابن الحصار

عظم صيته هناك وجل قدره وعرف فضله وأخذ عنه العلم وبيعت

١العقد الثمين: ٤٥٩/٧.

٢انظر التكملة: ٢٨/١.

٣الذيل والتكملة: ٥٠٦/٦.

٤التكملة: ٢٦٠/١.

٥تاريخ علماء الأندلس، ص٣٥٩.

٦الرحلة العياشية: ١٢٦/٢.

٧انظر العقد الثمين: ٢٩٩/٧؛ نيل الابتهاج، ص٥٩.

كتبه بعد موته[١].

- يحي بن أحمد العليمي

انتفع به الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والمعاني والبيان والمنطق[٢].

- محمد بن أحمد بن عثمان الوانوغي

درس كثيرا[٣]...

د. التأديب:

- يوسف بن عيسى التجيبي:

المؤدب بالمسجد الكرام، أدب مع أولاده جماعة من أولاد أعيان الحرم[٤].

- محمد بن تابت الأنصاري المراكشي

كان يؤدب عند باب أجياد[٥]

- يوسف بن محمد الطنجي

المؤدب بالمسجد الحرام[٦].

وتسجل المصادر أن المجاورين المغاربة كانوا مصدرا للطلبة

١الذيل والتكملة، السفر٨، القسم ٢٠٩/١.

٢نيل الابتهاج، ص٦٣٦.

٣العقد الثمين: ٣٠٨/١.

٤نفسه: ٤٩٠/٧.

٥نفسه: ٤٣٥/١.

٦ نفسه: ٤٩٥/٧.

المغاربة أيضا في الإقراء والسماع[١] ومن أشهر هؤلاء المجاورين المقصودين عند المغاربة رزين بن معاوية السرقسطي إمام المالكية[٢]، كما أن لهم علاقة خاصة مع شيخ الحرم أبي ذر الهروي[٣].

هـ التأليف:

وهو من متممات وذيول التعليم، ومن الواضح أن المجاورين المغاربة اعتنوا بهذا المجال، ولكثير منهم مؤلفات متنوعة، غير أن التركيز هنا على بعض الخصوصيات، ومنها:

التأليف في موضوعات لها علاقة بالمجال الحيوي لهم، أعني الحرم والجوار، ويذكر هنا:

- محمد بن يوسف بن مسدي:

له "إعلام الناسك باعلام المناسك محرر الائتلاف بين الإجماع والاختلاف"، ذكر فيه المذاهب الأربعة وغيرها من الخلاف العالي وخلاف بعض الفرق كالزيدية والإمامية، وأفتى فيه بفوائد جمة[٤].

- محمد بن أحمد بن جبير:

له: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك[٥].

١انظر مثلا: الصلة ٢/٥٤١، ٦١٩؛ الذيل والتكملة السفره القسم ١/١١٤، ٢٠٦، القسم ٢/٤٥٧، السفر ٦/٨٨. السفر٨. القسم ٢/٤٠٥

٢ الصلة: ١/١٨٦؛ صلة الصلة: ٤/٢٣٥.

٣ انظر مثلا: الصلة:١/٢٧١، ١٨٦، ٦٦، ٢/٥٣٤، ٥٤١، ٥٤٨، ٦١٢؛ ترتيب المدارك: ٧/٢٤٤. ٨/١٥١؛ التكملة: ١/٢٥٩. ٢/٧١٨؛ الذيل والتكملة: ٤/١٦؛ صلة الصلة :٤/٢١٦، ٢٣٥

٤الديباج المذهب، ص٤٢٠.

٥الذيل والتكملة السفره، القسم٢/٦٠٤.

- أحمد بن علي الميورقي

كتب بخطه تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمة وقفها مع كتبه بوج الطائف[١] وقد وجد التقي الفاسي في هذه التعاليق بغيته واعتمد عليها في موسوعته، العقد الثمين اعتمادا كبيرا[٢].

ويذكر هنا أيضا أن للمالكية خزانة كتب خاصة كما صرح بذلك التقي الفاسي[٣] وأكده أبو سالم العياشي وعبر عنها بالبيت الذي فيه كتب الوقف[٤]، كما أن هذه الخزانة كانت تحوي كتبا أصبحت اليوم شبه مفقودة كالمقرب لابن أبي زمنين الذي وقفه محمد بن عبد الله بن الفتوح المكناسي على الفقهاء وهو في ست مجلدات[٥].

٢. الإمامة والخطابة والفتوى:

وهي وظائف دينية قد توفر مكاسب مادية، مارسها بعض المجاورين المغاربة المؤهلين، وسدوا بابا احتاج إليه المتمذهبون بالمذهب المالكي.

أ. الإمامة والخطابة:

تولى عدد من المغاربة إمامة المالكية بالحرم الشريف مثل أبي

١العقد الثمين: ١٠٢/٣.

٢انظر على سبيل المثال في الجزء الأول وحده من العقد الثمين الصفحات: ٤٦٠، ٤٥٨، ٤٣٢، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤١٦، ٤٠٤، ٢١٠، ٤٥، ٩. ويذكر أن ابن عربي الحاتمي ألف كتابه الفتوحات المكية بمكة حين جواره بها كما في العقد الثمين: ١٦٠/٢

٣العقد الثمين: ٧٤/٢.

٤الرحلة: ٩٧/٢.

٥العقد الثمين: ٧٤/٢، وانظر إفادات أخرى في هذا الإطار في رحلة العياشي :١١٣/٢، ١١٢، ١١٤.

الحسن المكناسي[١] ومنصور بن حمزة المجاصي المكناسي[٢] ومحمد بن عبد الله بن الفتوح المكناسي[٣] وغيرهم[٤] ومنهم من تولاها بالنيابة[٥]، ومنهم من جمع بين الإمامة والخطبة كابن مسدي[٦].

ب- أما المشتغلون بالفتوى فعرف منهم محمد بن عمر التوزري[٧] وعبد القوي بن محمد البجائي[٨] وموسى بن علي المراكشي[٩] وآخرون[١٠].

٣. المشاركة في الشأن العام:

وهذه الميزة أبرز ما يؤكد حركية هؤلاء واندماجهم في مجتمعهم الجديد بتحمل مسؤوليات الإحساس بوحدة مصير أهل البلد والعمل على توجيه مسيرة المجتمع نحو الخير والأمان والإحساس بآلامه وآماله.

أ. اجتماعيا وثقافيا:

١صلة الصلة: ٤/٤٥٧؛ العقد الثمين: ٦/١٨١.

٢العقد الثمين: ٧/٢٨٤.

٣نفسه: ٢/٧٤.

٤انظر العقد الثمين: ٢/١١٢، ٢٣٠، ٦/٣٦٠؛ التكملة: ٢/٧٢٠.

٥انظر العقد الثمين: ٢/٣٢٨. ٧/٤٢٩، ٤٩٠.

٦ العقد الثمين: ٢/٤٠٣.

٧نفسه: ٢/٢٣٠.

٨نفسه: ٥/٤٧٢.

٩نفسه: ٧/٢٩٩.

١٠انظر نفح الطيب: ٢/٢٠٤؛ الديباج المذهب، ص٤٢٠.

رأينا كيف صاهر بعضهم أهل مكة وكيف اشتغلوا بالتعليم والتربية وكيف ألفوا في تاريخ الحرم[١] وتتبعوا آثاره ودونوا مآثره[٢] وألفوا في فضائل مكة وأحكام المناسك[٣].

الاشتغال المباشر بالعمل الاجتماعي والخيري، ومن أمثال هؤلاء:

- عيسى بن محمد الريغي:

كثير السعي في مصالح الفقراء الطرحي وجمعهم من الطرقات إلى المارستان... وربما حمل الفقراء المنقطعين بعد الحج إلى مكة من منى، ويحصب حاشية المطاف بالمسجد الحرام ويقوم بما يجب في ذلك لمن يحمل الحصباء لهذا المحل[٤].

- أحمد بن إبراهيم التميمي:

وقف هنالك أوقافا[٥]، وهو صاحب الرباط الذي بالمروة، وهو وقف عليه... حل من ملوك عصره (يقصد أهل الغرب الإسلامي) الطف محل، وجرت لهم على يده في البر أعماله عظيمة[٦].

- يوسف بن محمدالطنجي:

١انظر مبحث التعليم السابق.

٢انظر الصلة : ٦٦٠/٢؛ التكملة: ٣٦٥/١. والمنتقى في شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي: ١٩٢/٢. ونفح الطيب: ١٥٠/٢، ٤١.

٣انظر مبحث التعليم السابق.

٤ العقد الثمين: ٤٧٢/٦.

٥التكملة: ١١٧/١.

٦العقد الثمين: ٥/٣.

عمل في رباط ربيع صهريجا من ماله وبيض الرباط وعمر فيه أماكن[١].

- الحاج علي العيناوي التونسي:

نال غيرنا من المجاورين وأهل مكة من معروفه أكثر مما نلنا[٢].

ولم يقف العدد عند هذا الحد من هؤلاء المحسنين[٣].

ب. سياسيا وإداريا:

وهنا تبلغ المشاركة أوجها، والمشاركة السياسية والإدارية نتيجة للمشاركة الاجتماعية والعلمية.

- فعلى المستوى السياسي يبدو وكأن المجاورين عامة لهم بعض الدخل في الإدلاء برأيهم في الحكم والسياسة، وهذه أمثلة:

- لما تنازل أحد أمراء مكة لأحد أبنائه عن الإمارة كتب هو والمجاورون إلى السلطان بمصر لإقرار ذلك[٤].
- اشتكى المجاورون والحجاج من أمير مكة للسلطان المصري[٥].
- وكان لبعض المجاورين المغاربة مداخلة مع الأمراء مثل عبد الواحد القيرواني وكان قد صحب ملك مكة أبا نمي الحسني، وله فيه

١نفسه: ٤٩٥/٧.

٢ الرحلة العياشية: ١١٠/٢.

٣انظر الصلة: ١٥٧/٤؛ العقد الثمين: ٣٧٥/٢، ٣٣٦.

٤ العقد الثمين: ٩٠/٣.

٥نفسه: ٢٣٦/٤، وانظر أيضا العقد الثمين: ٤٦٥/٦. ٣٥/٧.

أشعار حسنة[١].

أما محمد بن موسى الغماري فكان الشريف حسن بن عجلان يكرمه ويشفعه كثيرا[٢].

ومن الوقائع التي للمغاربة فيها حضور بارز قصة المسمى هادي المستجيبين الفاطمي، وكان من دعاتهم، ونسبت له أفعال كفرية، فلما قدم مكة نزل على الأمير أبي الفتوح فعرفه المجاورون فأخبروا الأمير فاعتذر بنزوله في حماه، فسأله الأمير عن أفعاله فأقر بها وادعى التوبة منها، فقال المجاورون: توبة هذا لا تصح، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة وضجوا إلى الله تعالى... ثم ان الأمير أمر به هو وغلام له مغربي فضربت أعناقهما وصلبا، ولم يزل المغاربة يرجمونهما بالحجارة حتى سقطا إلى الأرض فجمعوا لهما الحطب والعظام فأحرقوهما[٣].

وعلى المستوى الإداري يذكر أن المغاربة تولوا الإشراف على عدد من الرباطات وأحسنوا إدراتها مثل رباط ربيع[٤] ورباط الموفق، وكان ممن تولى هذا الرباط الأخير محمد بن موسى الغماري فنظر في مصالحه سنين كثيرة، ولم يكن يعارضه فيما يختاره في ذلك أحد من قضاة مكة[٥] والواقع أن بعض المغاربة كان لهم هناك صيت عال

١العقد الثمين: ٥/٥٢٨.

٢العقد الثمين: ٢/٣٧٥.

٣نفسه: ٧/٣٥٤.

٤نفسه: ٧/٤٩٥؛ رحلة ابن بطوطة، ص١٠٥.

٥ العقد الثمين: ٢/٣٧٥.

وتكريم بالغ لعلمهم وأعمالهم ومشاركتهم[١].

٤. التحنث بالشعائر:

وهذه الوظيفة من المقاصد الأساسية للمجاورين، ومن الفرائض الضرورية لكل المسلمين، ولكن أهل الجوار قد منحوا ما لم يمنحه غيرهم من الفضل ومضاعفة الأجور، ولهذا فهم يستثمرون هذه الفرصة للإكثار من الشعائر التي لا تتأتى لهم إلا في الحرم:

أ. مناسك الحج والاعتمار:

فمن المجاورين المغاربة من لا يكاد يفرط في الحج في سني الجوار ولذلك نجد في تراجمهم ذكرا لعدد حججهم، بين من بلغت نحو خمسين حجة وخمس حجات:

- محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي:حج نحو خمسين مرة[٢].
- عبد الله بن سعيد الشنتجالي: حج خمسا وثلاثين حجة عدا الفريضة[٣].
- عبد العزيز بن الواحد اللمطي: حج أزيد من ثلاثين مرة[٤].

١انظر الصلة: ٣٧/١؛الذيل والتكملة السفر ٨ القسم ٢٠٩/١، السفر ١٥٧/٤. السفر ٣٠٢/٦؛ التكملة :٣٤٠/١؛ نفح الطيب: ٢٠٤/٢.

٢الذيل والتكملة: ٣٠٢/٦.

٣الصلة : ٢٧١/١؛ العقد الثمين: ١٧٠/٥.

٤نيل الابتهاج، ص٢٧٥.

وغير هؤلاء[١].

أما الاعتمار وهو غير المقيد بزمان فإنهم يكثرون منه أيما إكثار،

فكان عبد الله بن سعيد الشنتجالي الذي حج خمسا وثلاثين حجة يزور مع كل حجة زورتين فكملت له اثنتان وسبعين زورة[٢]. ويضاعف من هذا في رمضان لفضل العمرة فيه، ويذكر أبو سالم العياشي ان من المجاورين من يعتمر كل ليلة رمضانية[٣]، بل منهم من يعتمر مرتين في اليوم[٤] ويصف العياشي اهتمام الناس بهذه الشعيرة في رمضان ويقول: "أخذ الناس من أهل مكة والمجاورين في الاعتمار سيما ليلة الجمعة، فلا تكاد الطريق تنقطع طول الليل من التنعيم إلى مكة.... وكنت ممن اخذ بحظه من ذلك، والمنة لله، فكنت اعتمر كل ليلة اثنين وجمعة إلى انتصاف الشهر، فكنت اعتمر كل ليلة إلى ليلة أحد وعشرين، فدخلت في الاعتكاف إلى آخر الشهر، والمنة لله وحده، .. ولم ألتفت لما هو مشهور المذهب من كراهة تكرار العمرة في السنة الواحدة، بل بذلت جهدي في ذلك اقتداء بمذهب المخالف وبمن قال: ذلك إنما يكره للمقيم[٥].

١انظر ترتيب المدارك: ١١٧/٨؛ الذيل والتكملة السفر٥ القسم ١٦٠/١؛ السفر ٢٩٨/٦؛التكملة: ١١/١؛ ٦٠٤/٢؛ معالم الإيمان:٣٥٤/٢. ٩٩/٤؛ نفح الطيب: ٢٠٤/٢.

٢الصلة: ٢٧١/١.

٣الرحلة: ١٠٠/٢.

٤رحلة ابن بطوطة، ص١٠٤.

٥الرحلة: ٩٨/٢ ويذكر أيضا أنه عمل على استيعاب العمر من كل الأماكن المأثورة واستيعاب اوجه الإحرام بالحج، الرحلة: ١١٠/٢- ١١١.

ب- التزلف لله تعالى:

سجل المجاورون – وهم أهل لأن يسجلوا- فصولا من التقرب إلى الله تعالى بأنواع القربات والمناجاة والأذكار، صلاة وتلاوة، قراءة وتسابيح، وإذلالا للنفس؛ تربية وتزكية؛

فمنهم من يجمع أكثر ذلك كابن مرزوق، كثير العبادة والصوم والصلاة، صابرا محتسبا... أكثر الناس طوافا مع شدة الحر حافي القدمين[١].

ومن يجد قرة عينه في الالتصاق بالكعبة والطواف حولها حتى يسجل ستين أسبوعا في اليوم والليلة مثل محمد بن حجاج بن مطرف الحضرمي[٢].

ومنهم من كان كثير التلاوة للقرآن، يجهر بذلك في المسجد، وعلى قراءته أنس كعبد الله البجائي[٣].

ومنهم من كانت له رياضات وسياحات، أو لبس الصوف وأعرض عن الشهوات، أو كان من أرباب المجاهدات والأحوال، أو لم يزل على منهج الأبدال حتى لقي الله، أو عرف بالبَكَّاء[٤]...

وان هذه القربات لتشعر أصحابها بالسعادة والتسامي والرضى

١رحلة ابن بطوطة، ص٨٤.

٢ العقد الثمين: ٤٥٢/١.

٣ نفسه: ٣٠٤/٥.

٤انظر في أمثلة هذه الأحوال على التوالي: معالم الإيمان: ٢١٤/٢؛ ترتيب المدارك: ٢٠٣/٧؛العقد الثمين: ٢٠١/٥؛ تاريخ ابن الفرضي، ص٢٢٠؛ نيل الابتهاج، ص٢١٨.

عن النفس، وتجعل أهل الجوار في نفوسهم ممن فازوا بالمراد، وتطمعهم في الاستزادة وترغبهم في رضى الله وتحصل لهم المسرات، وقد نلمس هذه المشاعر في مناجاة ومتمنيات سجلها المجاور ابن مرزوق الخطيب مستفتحا بحديث يعزى للنبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على الثنية العليا من مكة قال: يبعث الله من هاهنا سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، فقال ابو بكر: ومن هم يا رسول الله؟ فقال: هم الغرباء من أمتي الذين يدفنون هاهنا[1].

قال ابن مرزوق: ففي الموضع دفن والدي بعد سماعه هذا الحديث بسبعة أيام، أفتراه لا يشفع فيمن اقال عثرة ولده...؟ أفما يشترى هذا بأموال الأرض؟... أفلا يراعي لي مجاورة اثني عشر عاما وختم القرآن داخل الكعبة و"الإحياء" في محراب النبي صلى الله عليه وسلم والإقراء بمكة، ولا أعلم من له هذه الوسيلة غيري، أفلا يراعي لي الصلاة بمكة، وغربتي بينكم ومحنتي في بلدي على محبتكم وخدمتكم؟[2]...

١قال في سنده: خرج الطبري في منسكه وأبو حفص الملائي في سيرته عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكذا أورده البلوي في تاج المفرق: ٣٠٨/١، دون تعقيب، ورواه الديلمي قريبا من هذا اللفظ موقوفا على ابن مسعود، في الفردوس:٢٦٠/٥، وروى ابو داود الطيالسي في مسنده: ٢٢٧/١ من حديث أم قيس بنت محصن قريبا من هذا الحديث لكن وقع ذلك في بقيع الغرقد في المدينة.

٢نفح الطيب: ٤١٥/٥؛ نيل الابتهاج: ٤٥٣.

ج- تعهد مآثر الحرم بالزيارة

كانت زيارة الآثار والمواقع المشهودة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من بين ما يهتم به المجاورون والحجاج، إلا أن أهل الجوار لهم فسحة في الوقت لتكرار الزيارة وانتهاز الفرص المتوالية، وكان لبعض المغاربة شغف بمثل هذه اللطائف:

♦ تتبع الآثار:

نموذج ذلك يحي بن محمد بن وهب بن مسرة (ت٣٩٤)، يقول: ذرعت من الصفا إلى المروة فوجدنا فيها خمسة وعشرين[1] باعا ومائتي باع منها إلى الميل الأخضر خمسة وأربعون باعا، ومن الميل إلى الميل الثاني، وهو بطن المسيل الذي فيه الهرولة، اربعون باعا، وما بين المروة إلى العلم الأخضر – وهو الذي يسمى الميل- سبعون ومائة باع[2].

ويبدو أن هذا الحاج الذرَّاع تأثر بأبيه المجاور محمد بن مسرة، إذ يذكر مرافقه في الحج محمد بن حزم بن بكر التوخي الطليطلي أنه كان يتتبع في سكناه المدينة آثار النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ودله بعض أهلها على دار مارية أم إبراهيم فقصد إليها فإذا دويرة لطيفة بين البساتين بشرقي المدينة عرضها وطولها واحد، قد شق في وسطها بحائط، وفرش على حائطها خشب غليظ يرتقي إلى ذلك الفرش على خارج لطيف، وفي أعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف.

١في الهامش أن في طبعة أخرى: خمسة وخمسين.

٢الصلة: ٢/٦٦٠.

قال: فرأيت أبا عبد الله بعدما صلى في البيتين والسقيفة وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار حَزَبَ أحد البيتين بشبره، فكشفته بعد انصرافي وهو ساكن في الجبل عن ذلك فقال : هذا البيت الذي تراني فيه بنيته على تلك الحكاية في العرض والطول بلا زيادة ولا نقصان[١].

♦ دخول الكعبة:

الدخول إلى بيت الله أغلى أمنيات الحجاج والعمار والمجاورين، ويبذل بعض الناس لأجل ذلك كل ما يستطيع ويدفع في سبيله الغالي والرخيص، وعادة ما يفتح البيت بعيد أيام الحج فيتسابق الناس ويتدافعون ويتقاتلون، وتقع في خضم ذلك أمور عجيبة وتصرفات منكرة من الحجيج ومن الحَجَبَة، وقد سجل كُتَّاب الرحلة من المغاربة من ذلك ما يستغرب ويرثى له[٢].

ولم يمكن لابن جبير الرحالة المجاور دخول البيت إلا "على حال اختلاس وانتهاز فرصة أوجدت بعض فرجة من الزحام، فدخلها دخول وداع.."[٣]

وأما أبو سالم العياشي فإن الله من عليه بدخول الكعبة خمس مرات[٤].

---

١ التكملة: ٣٦٥/١.

٢انظر رحلة ابن جبير، ص١٣٦؛ الرحلة المغربية للعبدري، ص١٧٥- ١٧٦.

٣الرحلة، ص١٢٤.

٤الرحلة: ١٠١/٢.

"فتحت مرتين في شهر رمضان أول جمعة وآخرها، ومن الله بدخولها على أحسن حال في كلا المرتين، وصليت فيها ما شئت، مع سكون وتؤدة ووقار، وفتحت مرتين أخريين بعد ذلك... ولم يدخل في هذا الفتح إلا أفراد من الناس، وكنت ممن دخل في هذا الفتح والذي بعده بفضل الله تعالى..."[١].

بل إن هذا المجاور المحظوظ قد أمكنه ما لا يكاد يتيسر لغيره، يقول:

"قد من الله علي بالصعود يوما من الأيام ضحى بواسطة... صاحب لي صعيدي...فصليت في سطح البيت عدة ركعات، وناولتهم شيئا من الطين واللبن تبركا بالخدمة... وتحيلت على أن اشتريت نحو ثلاثين لبنة من خالص ما أجد، وأدخلت في بناء البيت كل ذلك، تطفلا على باب أرحم الراحمين..."[٢].

♦ زيارة مآثر الحرم

يتتبع المجاورون المواقع المحيطة بمكة ويخرجون لزيارتها مثال جبل ثور وغار حراء والجعرانة وجدة والطائف، ويعانون في ذلك كثيرا لاعتمادهم على المشي مما يتعبهم ويوقعهم في الحرج والانقطاع ونفاذ الماء مع شدة الحر والتيه عن الطريق لصعوبة المسالك حتى إن عددا منهم كاد يهلك بهذه الأسباب[٣].

١نفسه: ٢/١٠٠.

٢نفسه: ٢/١١١.

٣انظر رحلة ابن بطوطة، ص٨٥، ١٠٠؛ رحلة العياشي: ٢/١١٣.

ويسجل العياشي أنه تمكن من زيارة كل الأماكن المذكورة في أوقات مختلفة مع وضع خطة للسفر والخروج في رفقة من أهل الجوار المغاربة عادة، فيحكي مثلا في زيارة غار حراء، قائلا، خرجت لزيارته يوم الأربعاء الثامن من شوال مع جماعة من أصحابنا فما وصلنا إلى سفحه حتى ارتفع النهار[1] وبقينا هناك إلى أن زالت الشمس بساعة وصلينا هناك الظهر وانحدرنا ... وما وصلنا إلى مكة إلا مع أذان المغرب"[2].

ويبدو أن بعض المجاورين يكرر زياراته هذه ويتحنث في بعض المزارات الليالي ذوات العدد، كما هو حال أبي مهدي الثعالبي في تعاهده لحراء "فكان يخرج إليه بهذا القصد، وخرج معه هذه المرة ثلاثة من أصحابه من الهند، وكان اثنان منهما مقيمين معه والثالث يتردد عليهما بما يحتاجان من ماء وطعام، قال: وكان معي كتاب بداية المجتهد للحفيد ابن رشد أطالع فيه أحيانا..."[3]

ومن أغرب الآداب التي التزمها بعض المجاورين المغاربة ما كان عليه عبد الله بن سعيد الشنتجالي وكان جاور أكثر من ثلاثين سنة، فإذا "أراد أن يغوط خرج من الحرم إلى الحل فقضى حاجته وانصرف الحرم تعظيما للحرم، وحكى أن ابا بكر الجلاء أقام بالحرم أربعين

١الرحلة: ١٠٢/٢.

٢نفسه: ١٠٤/٢ وانظر حديثه عن زيارة حراء في: ١١٣/٢ والجعرانة في: ١١٥/٢، وجدة في :١٠٤/٢، والطائف في:١١٦/٢.

٣الرحلة العياشية: ١١٣/٢.

عاما يقض [كذا ، ولعل أداة النفي سقطت] فيه حاجة الإنسان..."[١]

ومنه ما التزمه بعض المجاورين من المشي حافيا منذ دخل مكة وزيارة المدينة وهو كذلك[٢].

إن هذا المستوى من الحضور على المستويات العلمية والاجتماعية والسياسية يبين أن المجاورين كان لهم دور في حياة المجتمع المكي، ويبدو وكأن هؤلاء طبقة من طبقات المجتمع الحاضرة فيه، ويمكن أن نستأنس بنصوص مبتورة وردت في سياقات مختلفة من رحلة ابن جبير تؤكد هذه الدعوى، دعوى الحضور اليومي للمجاورين:

- "ألفينا كل من بمكة من الحجاج المجاورين ممن قدم عهده فيها وطال مقامه بها... على كثرة المجاورين فيها هذا العام... فحدثنا غير واحد من المجاورين الذين لهم بها سنون طائلة..."[٣]

- "...وقد امتلأت الجبال والطرق والشيات بالنظارة من جميع المجاورين..."[٤]

- "زعم المحققون من الأشياخ المجاورين انهم لم يعاينوا قط في عرفات جمعا أحفل منه..."[٥]

وهذا التمييز بين المجاورين وأهل البلد قد يبدو كذلك في

١الصلة: ٢٧١/١، وانظر العقد الثمين: ٤٠٩/١.

٢العقد الثمين: ٣٨١/٧.

٣ رحلة ابن جبير، ص٨٧.

٤نفسه، ص٩٤.

٥نفسه، ص١٣١، وانظر أيضا ص٩٦؛ تاريخ علماء االأندلس، ص٣١٤، ١٠٥.

المدينة، حتى إنه ذات مرة اتفق أهل المدينة والمجاورون أن تستسقي كل طائفة يوما خاصا بها، فبدأ أهل المدينة بالاستسقاء فلم يسقوا، فعمل الشيخ المجاور أحمد بن علي القسطلاني المصري المكي المالكي طعاما كثيرا للضعفاء والمساكين واستسقى مع المجاورين فسقوا..."[١]

ومر بنا أن المجاورين في مجموعهم يصلون إلى المآت في القرنين التاسع والعاشر.. والواقع أن الجوار هيا لمكة تركيبة من السكان فيها نماذج من كل أفق في الخلق والخلق والعادات والعلوم، وقد يصعب الفصل بين المكي القح وبين الأجنبي، إذ جل المكيين مهاجرون ومجاورون في الحقب السالفة..."[٢]

وإذا طبقنا هذه القاعدة على المجاورين المغاربة وجدناها سليمة، فكم من الاعلام ممن عدوا من السكان كان آباؤهم وأجدادهم مجاورين ثم أصبحوا مكيين، فلا تحليهم كتب التراجم بحلية الجوار. وتحفل موسوعة التقي الفاسي: "العقد الثمين" بهذه النماذج، وكثيرا ما يرد فيها: مكي تونسي الأصل، فلان المكناسي المكي ... وعلى رأس هؤلاء أعلام اسرة التقي الفاسي نفسه[٣].

١العقد الثمين: ١٠٨/٣.

٢انظر "الحج ومكة المكرمة في كتابات المكيين"، مرجع سابق ص٩.

٣ انظر مثلا: العقد الثمين: ٣٩٤/١ - ١١٢/٢، ٢١١، ٣٣٤، ٤٠١ – ١٠٩/٣ – ٦٧/٤ ، ١٨٠، ٣٢٨ – ٤٠٨/٥، ٤١٩، ٤٨٢.

المبحث الثالث: أثر الجوار في العائدين للوطن وعلى أوطانهم[١].

تظهر سير هؤلاء العائدين عن تأثر واضح بتلك الرحلة المباركة، ولعل بعضهم عاد لينفق من رصيده المكتسب هناك في أوجه الحياة العلمية في الوطن، وكل من سجلت كتب التراجم أعماله بعد عودته تظهره في مستوى عال من التشبع الروحي والعمل الجاد، وفي كل الأحوال فهؤلاء انقسموا في وجهاتهم، فمنهم من اختار العزلة والتبتل، ومنهم من اختار عبادة الله بنفع عيال الله، ويمكن ذكر أهم ما يتسمون به في النقط الموالية.

أولا : صلاح الأحوال

أبرز ما تحلى به العائدون الصلاح والورع والزهد والإشفاق على الناس وكثرة الصدقات وفك الأسرى...[٢]

وفي هذا يندرج المنعزلون عن المجتمع خوفا على أنفسهم من الفتنة وحفاظا على رصيدهم الروحي، ومنهم: النعمان بن النعمان المعافري[٣] والحسن بن محمد بن الرهيبل[٤] ومفرج بن حمادة الحسيني

---

١ انظر أيضا: الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين للدكتور عبد العزيز السنيدي، ص: ٣٧٥، الطبعة الأولى: ١٤٢٤/٢٠٠٣.

٢ انظر: ترتيب المدارك ٢٠٣/٧؛ بغية الملتمس، ص٨٣؛ الذيل والتكملة والتكملة : ٢٨٢/٦؛ السفر٨، القسم ٥٥٣/٢؛ صلة الصلة: ١٥٧/٤؛ العقد الثمين: ١٨١/٦.

٣التكلمة :٧٥٣/٢

٤ نفسه: ٢٦١/١.

المعافري[١].

ثانيا: الجهاد

ومن نماذج المجاهدين:

عبد الله بن سعيد الشنتجالي:

رابط ببطليوس ومرجيق وشلب ورباط الريحانة من عمل شلب، وخرج من قرطبة بنية الرباط بنواحي الغرب...[٢]

وكان له فرس يسميه مرزوق فيقول له- ويجر يده على ناصيته- : يا مرزوق، رزقني الله عليك الشهادة[٣].

علي بن عبد الله بن حمود المكناسي

رجع فأقام بفاس، ثم دخل الأندلس بنية الغزو والرباط..[٤]

محمد بن طاهر الشهيد القيسي:

نزع إلى الجهاد فلازم الثغور وحسن أثره في العدو وشهر بالبأس إلى أن استشهد...[٥]

وكان لا يدع الجهاد مع محمد بن أبي عامر وقواده، وشهد معه فتح سمورة وفتح مدينة قلمرية، من قواعد جليقية، ثم رحل إلى الثغر

١ نفسه : ٢/٧٢٠.

٢الصلة : ١/٢٧١.

٣الصلة : ١/٧١، ٢٧٣ (بالهامش).

٤صلة الصلة: ٤/١٥٧.

٥ترتيب المدارك: ٧/٢٠٤.

وواصل الرباط بفروجه المخوفة، وكان له بأس وشدة وشجاعة وثقافة تحدث عنه فيها أهل الثغر بحكايات عجيبة، ولم يزل مرابطا بطلبيرة إلى أن استشهد..[١]

ثالثا: التعليم

ومن أمثلة هؤلاء ممن انفرد بعلم ليس عند غيره واحتاج إليه فيه الناس فتصدى لذلك:

عتيق بن أحمد بن جربقير:

قفل برواية واسعة وغرائب انفرد بها وفوائد قصد لأجلها[٢].

أحمد بن عمر بن أنس العذري:

سمع الناس منه كثيرا وحدث عنه كبار العلماء ابن عبد البر وابن حزم والوقشي والجياني....[٣]

والواقع أن أكثر الرحالة والمجاورين لم يكونوا يخلون من الفوائد العلمية والقدوم بالمؤلفات الجديدة وبشتى صنوف الإبداع الإسلامي في شتى التخصصات.

***

١ بغية الملتمس، ص٨٤. وينظر أيضا تاريخ علماء الأندلس، ص٨٢؛ معالم الإيمان: ٩٩/٤.

٢ الذيل والتكملة السفر٥ القسم ١١٤/١.

٣الصلة: ٦٦/١، وانظر أسماء أخرى في الصلة : ٥٣٤/٢؛ الديباج المذهب، ص١٤٨.

خاتمـــة:

إن ظـاهرة الجـوار ظـاهرة دينيـة وإنـسانية حـضارية، وإذا كـان بالإمكـان موازنتهـا بـبعض الظـواهر المـشابهة لهـا في الثقافـات الأخـرى، فـإن هـذه تتميـز بالبعـد العقـدي الـذي لـه الـدور الفاعـل في ممارسـتها وتقـصيدها، وفي جعلـها تحقـق نتائجهـا خاصـة علـى المـستوى الروحـي والسلوكي ثم العملي.

وتـبين مـن خـلال الدراسـة التـشريحية لنمـوذج المجـاورين مـن هـذا الطـرف الواسـع مـن غـرب الأمـة أن أهـل الجـوار شـرائح مـن المجتمـع البـشري المـؤمن، تـستجيب لـدعوة الـروح أو، لنـداء العلـم أو لغيرهمـا، وأن خـوض هـذه التجربـة تـتم في اطمئنـان روحـي فريـد يطغـى علـى المعانـاة اليوميـة ومتطلبـات العـيش المـادي، وعنـدما يـضطر المجـاور لأن يفطـم نفـسه عـن أم القـرى فـإن عـزاءه أن يحمـل لوطنـه عبـق المكـان وروح التـاريخ وترياق الحيـاة فـيرش مـن مائـه علـى القلـوب العطـشى ويعطـر الأنفاس الذفرة.

ومما يمكـن الإنتهـاء إليـه في هـذا البحـث مـن نتـائج بعـد هـذه الجولة:

- قـوة الـرابط الروحـي بـين أهـل بـلاد الغـرب الإسـلامي والحـرم ومشاعره، مما تجلى في قطعهم القفار وخوض البحار لأجل الجولر.

- ظهـور هـذه الظـاهرة مبكـرا وتواصـلها وتناميهـا عـبر الأجيـال والقرون بمستويات متباينة...

- صبر المجاورين من أهل الغرب الإسلامي ومصابرتهم على شظف العيش ومكابدة لأواء الحياة اليومية

- إسهام أهل الغرب الإسلامي في خدمة الحرم والبيت وأهله بما أمكنهم لتنميته علميا واجتماعيا وسياسيا...

- تأثيرهم الإيجابي في مجتمعاتهم الأصلية روحيا وماديا بعد عودتهم إليها وبعد قطع جوارهم...

***

القسم الثاني: جريدة المجاورين

حاول هذا الجرد أن يستقرئ أكبر قدر من المصادر ويجمع أسماء المجاورين ويترجم لهم ترجمة مختصرة تركز على عناصر التاريخ ، تاريخ الرحلة وتاريخ الجوار والأنشطة المتنوعة للمجاورين ،

١.إبراهيم بن سلم الافريقي الوراق.

وراق الحكم المستنصر، خرج بأخرة عمره إلى مكة بنية الجوار بها والوفاة فيها[١].

٢.إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني (ت٨٥٧).

برع في جميع الفنون لاسيما الفقه، حج مرارا وجاور[٢].

٣.إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النفري الغرناطي (ت٦٥٩).

شيخ أهل المجاهدات، والفقيه الحافظ، الأديب النحوي... رحل وحج وجاور وتكرر، ولقي هناك غير واحد من صدور العلماء وأخذ عنهم وروى عنه خلق لا يحصون كثرة[٣].

٤.إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت٨٦٦).

نزيل وهران، الصالح العارف الفقيه الأصولي المحدث، كان ايام مجاورته إذا قرأ البخاري أو غيره انحشر الناس إليه لحسن قراءته

١ التكملة: ١/١٧٤.

٢نيل الابتهاج، ص٥٦.

٣الديباج المذهب ، ص١٤٨.

وجودته[١].

٥.أبو العباس الغماري.

الصالح المبارك، جاور وسكن رباط ربيع، وتوفي بمكة[٢].

٦.أبو مروان الدكالي.

قال: كنت مقيما بمكة[٣].

٧.أبو يعقوب يوسف.

من بادية سبتة، كان خادما للشيخين علي بن رزق الله الانجري وابي العباس الغماري، المجاورين المذكورين، فلما توفيا صار شيخ الرباط بعدهما[٤].

٨.أحمد الأندلسي أبو العباس الآشي.

من المجاورين[٥].

٩.أحمد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مطرف القنجايري (ت٦٢٧).

صاحب الرباط الذي بالمروة على يسار الذاهب إليها والحمام الذي باجياد، وهو وقف عليه، رحل أربع رحلات أولها ٥٧٠ وسمع وجاور بالحرمين ووقف هناك أوقافا وحل من ملوك عصره ألطف محل

١نيل الابتهاج، ص٥٩.

٢رحلة ابن بطوطة ، ص١٠٥.

٣العقد الثمين: ٧/٣.

٤الرحلة، ص١٠٥.

٥رحلة ابن بطوطة ، ص١٠٠.

وجرت لهم على يده من البر أعمال عظيمة، توفي بسبتة[١].

١٠. أحمد بن حسين الأنصاري الأشهلي الضرير، حج وأخذ هناك، وتصدر بمكة للإقراء، وأخذ عنه الناس[٢].

١١. أحمد بن خالد، ابن الجباب(ت٣٢٢).

جاور بمكة[٣].

١٢. أحمد بن عباس بن اصبغ الهمذاني الحجاري.

من قرطبة، قال القبشي: كانت له عناية بالعلم، سمع معنا على جماعة من شيوخنا، قال: وهو الآن حي بمكة ولم يبلغنا أنه مات، قال ذلك في سنة ٤١٩، وقد حدث عنه سعيد بن أحمد ابن الحريري، لقيه بمكة حرسها الله وحاتم بن محمد[٤].

١٣. أحمد بن عمر بن انس بن دلهاث العذري (ت٤٧٨).

رحل مع أبويه سنة ٤٠٧ ووصلوا سنة ٤٠٨، وجاورا أعواما جمة، وانصرف عن مكة سنة ٤١٦ فسمع بالحجاز سماعا كثيرا وصحب أبا ذر الهروي وسمع منه الصحيح مرات، وسمع من جماعة غيرهم من المحدثين من أهل العراق وخراسان والشامات الواردين على مكة أهل الرواية والعلم، سمع منه الناس كثيرا وحدث عنه من

١العقد الثمين: ٥/٣؛ التكملة:١١٧/١.

٢التكملة: ٢٨/١.

٣ترتيب المدارك: ١٧٤/٥.

٤الصلة: ٣٧/١- ٣٨.

كبار العلماء ابن عبد البر وابن حزم والوقشي والجياني[١].

١٤. أحمد بن غانم المديني.

رافق ابن مسرة في حجه سنة ٣١١، وحج معه حجتين بعد حجة متقدمة وبقي بعد انصراف ابن مسرة حتى حج حجتين فكملت له خمس حجات، ثم انصرف ولزم داره إلى أن توفي[٢].

١٥. أحمد بن محمد المغربي (ت٨١٠).

المالكي، نزيل مكة، جاور بها مدة، وكان خيرا فاضلا عارفا بالفقه، تذكر له كرامات[٣].

١٦. أحمد بن محمد المقري التلمساني[٤].

١٧. أحمد بن محمد بن عبد الله التونسي المرجاني.

سمع بمكة ٧٥٣، أقام بمكة سنين وتزوج بها[٥].

١٨. أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني أبو العباس (ت٧٤٠).

جاور بالمدينة ومكة وبها توفي[٦].

١٩. أحمد بن محمد بن هشام بن جهور (ت٤٣٠).

١الصلة: ١/٦٦- ٦٧.

٢التكملة: ١/١١.

٣ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، ٤/٩٠، دار الكتب العلمية – بيروت

٤ انظر نفح الطيب: ١/٥٧.

٥العقد الثمين: ٣/١٤٦.

٦العقد الثمين :٣/١٧٣.

روى عن أبي محمد الباجي، رحل إلى المشرق وحج سنة ٣٩٥، وجاور بمكة أعواما، وأخذ عن عديد منهم أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم وأبو سعد الواعظ كتابه: شرف المصطفى، وكان قد اجاز له أبو بكر الآجري سنة ٣٨٥ من مكة، حدث عنه القاضي يونس بن عبد الله في بعض تصانيفه وابن عبد البر[١].

٢٠. أحمد بن محمد مرزوق، أبو العباس.

والد ابن مرزوق الخطيب قال ابن بطوطة: كان كثير العبادة والصوم والصلاة، صابرا محتسبا، جاور بالحرمين وبالمدينة أكثر، وكان ربما جاور بمكة المعظمة، رأيته فيها سنة ٧٢٨، وهو أكثر الناس طوافا، وكنت أعجب من ملازمته الطواف مع شدة الحر بالمطاف... حافي القدمين...[٢]

٢١. أحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأُقليشي.

سكن دانية، أخذ عن علماء الأندلس، ورحل سنة ٥٤٢ وجاور بمكة سنين وسمع بها، ورجع فمات في مصر في عشر الخمسين وخمسمائة[٣].

٢٢. أحمد بن موسى بن أسود.

من أهل أشونة، يكنى أبا عمر، سمع بقرطبة من محمد بن عمر بن لبابة وغيره، ورحل حاجا سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وجاور

١الصلة: ٤٧/١.

٢رحلة ابن بطوطة، ص٨٤؛ نيل الابتهاج، ص٤٥١.

٣نفح الطيب: ٥٩٩/٢؛ العقد الثمين: ١٨٢/٣؛ التكملة: ٦٠/١.

بمكة إلى أن توفي بها، وورد بالأندلس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، كان زاهدا فاضلا[١].

٢٣. إسحاق بن إبراهيم الغساني التونسي.

نزيل مكة[٢].

٢٤. إسماعيل الصنهاجي المغربي.

هاجر بلده أول سنة ٧٠٠ فأقام بمصر وتأهل ثم جاور بمكة ثم المدينة وهو الآن بها، وكان مسنا متعبدا ملازما للصف الأول مقيما برباط دكالة[٣].

٢٥. إسماعيل بن عمر المغربي (ت٨١٠).

نزيل مكة، جاور من سنة ٨٠١ حتى وفاته، إلا أنه ذهب في بعض السنين إلى المدينة زائرا وأقام بها وقتا، وكانت سكناه برباط الموفق[٤].

٢٦. إسماعيل بن محمد بن خزرج (ت٤٢١).

رحل إلى المشرق سنة ٤١٠ وحج سنة ٤١١، وجاور بمكة وكتب العلم عن جماعة من العلماء بالمشرق وانصرف إلى بلده آخر سنة ٤١٢، وكان من أهل العلم والعمل والزهد في الدنيا، مشاركا في

---

١ تاريخ ابن الفرضي، ص٣٧.

٢ذكر عرضا في الذيل والتكملة: ٥- ٥٩٦/٢ ؛ التكملة: ٥٨٥/٢- ٥٩٨.

٣التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ١٨٦/٢.

٤العقد الثمين :٣٠٣/٣.

عدة علوم[١].

٢٧. اصبغ بن علي بن حكيم من قرطبة.

كان زاهدا فاضلا مجتهدا، وله حظ من العلم، سمع من سلمة بن قاسم وأبي جعفر بن عون الله وغيرهم، رحل حاجا سنة ٣٨٤، فحج وجاور، فسمع بمكة من أبي الحسين الهمداني وأبي الفضل الهروي، ثم قدم الأندلس، فلم يزل يجاهد عاما بعد عام إلى أن خرج في غزاة الصائفة سنة ٣٩٤، فتوفي بتطيلة[٢].

٢٨. بدر مولى ريدان الصقلي الصيدلاني.

من قرطبة، رحل إلى المشرق رحلة أقام فيها أعواما وحج حججا وجاور بمكة، وكان خيرا عفيفا، وله حظ من الأدب[٣].

٢٩. جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر الصقلي البجائي (ت٦٤٤).

نزيل مكة، مقرء محدث فقيه، توفي بمكة[٤].

٣٠. حسن المغربي المجنون.

قال ابن بطوطة: كان بمكة أيام مجاورتي بها، وأمره غريب وشأنه عجيب، وكان قبل ذلك صحيح العقل خادما لولي الله نجم الدين الأصبهاني أيام حياته وأظن بلده مدينة آسفي[٥].

١الصلة: ١٠٣/١.

٢تاريخ علماء الأندلس، ص ٨٢.

٣تاريخ علماء الأندلس، ص٩٦.

٤العقد الثمين: ٤٢٦/٣.

٥الرحلة، ص١٠٧، ١٠٨.

٣١. الحسن بن علي بن الحسن الأنصاري البطليوسي.

رحل إلى المشرق فأدى الفريضة وتجول هناك، ولقي أبا الحسن ابن المفرج الصقلي وأبا عبد الله الفراوي فسمع منهما الصحيحين وحدث بالموطأ عن الطرطوشي، ونزل مكة وجاور بها وحدث فيها وفي غيرها[١].

٣٢. الحسن بن علي بن عمر الأنصاري البطليوسي.

رحل وحج وسمع، جاور بمكة، وحدث هناك وبغيرها، وأسن[٢].

٣٣. الحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري ابن الرهيبل (ت٥٨٥).

من عمل بلنسية، رحل فلقي بالاسكندرية سنة ٥٧٢ السلفي وأبا عبد الله الحضرمي وسمع منهما، وجاور بمكة، رجع وسمع ببجاية عن عبد الحق سنة ٥٧٧ فلزم الانقطاع والانقباض عن الناس والاقبال على ما يعنيه[٣].

٣٤. الحسين بن حي[٤].

٣٥. حمزة بن محمد بن حسن البجائي (ت٩٠٢).

حج ورجع لمصر ثم حج وجاور وأقرأ بها يسيرا[٥].

---

١ التكملة: ٢٦٠/١؛ نفح: ٥٠٩/٢.

٢العقد الثمين: ١٥٩/٤؛ التكملة: ٢٦٠/١.

٣نفح الطيب: ٥٠٩/٢- ٥١٠؛ التكملة: ٢٦١/١.

٤الصلة: ١٤١/١.

٥نيل الابتهاج، ص١٦٣.

٣٦. خالد المغربي المالكي (ت٨١٧).

جاور بمكة أوقاتا كثيرة من سنين كثيرة، وكان في أثناء السنين التي جاور فيها بمكة يقيم أشهرا في كل سنة بوادي "لية"، ويحج في غالب السنين، وربما زار المدينة غير مرة، وكان له حظ من العلم والعبادة والخير[١].

٣٧. خليل بن هارون الجزائري.

نزيل مكة[٢].

٣٨. داود بن سليمان المعروف بابن كسا البلنسي(ت٦٤٩).

ذكر ابن مسدي أنه تغرب شرقا وغربا وجار بمكة مدة ثم عاد إلى وطنه[٣].

٣٩. داود بن موسى الغماري الفاسي (ت٨٢٠).

نزيل الحرمين، سكنها مدة نحو عشرين سنة، وإقامته بالمدينة أكثر وله بمكة ابنة ومِلك، وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

٤٠. راجح بن ابي بكر بن إبراهيم العبدري الميورقي، مخلص الدين (ت٦٤٣).

ولد بميورقة ونشأ بالمشرق، أحد فضلاء وسادات بلده، جال

١العقد الثمين: ٤/٢٩٩.

٢العقد الثمين :١/٣١٢. ٢/٢٢٦، ٣٧٥.

٣العقد الثمين : ٤/٣٤٥.

٤العقد الثمين : ٤/٣٦١؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ١/٣٣٠.

وسمع وتعبد، وجاور بالحرم مدة وتوفي بمكة[١].

٤١. رزين بن معاوية العبدري (ت٥٢٤).

سرقسطي، قال ابن بشكوال جاور بمكة أعواما وحدث بها عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي، كتب إلينا قاضي الحرمين أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الطبري بخطه في مكة يخبر عنه[٢]، وحلاه ابن الزبير بإمام المالكية[٣].

٤٢. سعادة المغربي (ت٧٣٠).

أقام في المدينة ومكة مترددا بينهما، وأكثر إقامته بمكة في رباط الموفق وبها توفي، من المتصوفة[٤].

٤٣. سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري (ت٥٤١).

سافر الكثير برا وبحرا، واخترق من الأندلس إلى بلاد الصين واستوطن مكة مدة طويلة، وسمع بها من أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي، وبغيرها من البلاد، نزل الاسكندرية آخرا وحدث بها، وكان محدثا حافظا مكثرا ثقة صالحا زاهدا دينا، ثم عاد إلى بغداد فتوفي بها[٥].

٤٤. سعدون بن محمد بن ايوب الزهري (ت٤٣٥).

١العقد الثمين: ٤/٣٧٠.

٢الصلة: ١/١٨٦؛ العقد الثمين: ٤/٣٩٨.

٣ صلة الصلة: ٤/٢٣٥؛ وانظر العقد الثمين: ٥/١٧٠.

٤العقد الثمين: ٤/٥٣٠.

٥الذيل والتكملة: ٤/١٦- ١٨؛ صلة الصلة: ٤/٢١٦.

رحل وحج بعد سنة ٤٠٠، ثم رحل ثانية وجاور إلى أن توفي[١].

٤٥. سعيد الدكالي (حي بعد سنة ٨٩٠).

نزيل مكة، عالم فقيه، حي بعد (٨٩٠)[٢].

٤٦. سعيد المراكشي الكفيف.

من المجاورين بالمدينة[٣].

٤٧. سعيد بن احمد بن سعيد الأنصاري (حي ٥٤٤).

سرقسطي، خرج منها في صغره وتجول ببلاد المشرق وجاور بمكة إماما للحنفية بها، روى عن علي بن أبي القاسم بن البنا المهدوي، صاحب أبي معشر الطبري وغيره[٤].

٤٨. سعيد بن سلام القيرواني (ت٣٧٣).

أقام بالحرم مدة أكثر من عشر سنسن ثم انصرف للعراق ثم نيسابور وكان من الورعين الزهاد[٥].

٤٩. سعيد بن محمد بن سيد أبيه[٦].

٥٠. سليمان بن خلف الباجي أبو الوليد (ت٤٧٦).

أقام بالحجاز مع أبي ذر ثلاثة اعوام حج فيها أربع حجج،

١الصلة: ٢٢٩/١.

٢نيل الابتهاج، ص ١٩٠.

٣رحلة ابن بطوطة، ص٨٥.

٤الذيل والتكملة :٢٤/٤.

٥العقد الثمين :٥٦٧/٥.

٦الصلة: ٢١١/١.

وكان يسكن معه بالسراة ويخدمه ويتصرف له في حوائجه[١].

٥١. طارق بن موسى بن يعيش المنصفي (ت٥٤٩).

من عمل بلنسية، رحل قبل سنة٥٢٠[٢] فأدى الفريضة وجاور بمكة وسمع بها وبالاسكندرية، ثم قفل إلى بلده فحدث وأخذ الناس عنه... ثم رحل ثانية إلى المشرق مع صهره أبي العباس الأُقلشي وأبي الوليد بن خيرة الحافظ سنة ٥٤٢ فأقام بمكة مجاورا إلى أن توفي عن سن عالية سنة ٥٤٩ وقد أناف على السبعين[٣].

٥٢. طاهر الأندلسي، أبو الحسين من مالقة.

نزل قرطبة وخرج منها بدخول البربر سنة ٤٠٣، فلم يزل بمكة إلى حدود سنة ٤٥٠، جاور بمكة طويلا وأقرأ على مقربة من باب الصفا وكان الشيبيون يكرمونه[٤] ويفرجون له لضعفه عند دخول البيت الحرام رفقا به وإيجابا لحقه[٥].

٥٣. عبد الجبار بن عبد الله بن أبي قحافة الأنصاري.

أصله بطليوس وسكن المدينة، روى عن أبي العباس العذري وابن عبد البر، من أهل الحفظ والمعرفة والنباهة، رحل إلى مكة للحج فزهد في الدنيا وصار إلى رعي الإبل وتوفي بمكة[٦].

١ترتيب المدارك: ١١٧/٨؛ الصلة :٢٠٠/١.

٢انظر العقد الثمين: ٥٦/٥.

٣الذيل والتكملة: ١٤٨/٤؛ العقد الثمين : ٥٥/٥؛ التكملة: ٣٤٣/١.

٤في الذيل والتكملة: يبرونه.

٥الذيل والتكملة : ١٥٧/٤؛ التكملة: ٣٤٠/١.

٦الصلة :٣٧٩/٢.

٥٤. عبد الحق بن إبراهيم ابن سبعين، المرسي (ت٦٦٩).

جاء في عنوان الدراية: "وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام، والتزامه الاعتمار على الدوام، وحجه مع الحجاج في كل عام، وهذه مزية لايعرف قدرها ولا يرام. ولقد مشى به للمغاربة في الحرم الشريف حظ لم يكن لهم في غير مدته. وكان أهل مكة يعتمدون على أقواله ويهتدون بأفعاله[١].

٥٥. عبد الحق بن إبراهيم بن محمد ابن سبعين المرسي (ت٦٦٩).

قدم الحجاز سنة ٦٤٨، وجاور سنين كثيرة[٢].

٥٦. عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد الزهيري.

من ولد سعد بن أبي وقاص، قرطبي يعرف بابن عصيمة، روى بالأندلس، ورحل حاجا سنة ٣٤٨ ففاته الحج وأقام مجاورا وحج سنة ٣٤٩، وكتب عن العلماء، وانصرف إلى الأندلس سنة ٣٥٠[٣].

٥٧. عبد الرحمن بن علي بن عبد الجليل الأزدي.

جاور بمكة[٤].

٥٨. عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر العياشي[٥].

٥٩. عبد العالي بن الحسن المراكشي، توفي سنة ٧٧١[١].

١نفح الطيب: ٢٠٤/٢.

٢العقد الثمين:٣٢٦/٥.

٣تاريخ ابن الفرضي، ص٢٩٠.

٤المعالم: ٩/٤.

٥ نفسه.

٦٠. عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي (ت٨١٠).

نزيل مكة، أخذ بها عن موسى المراكشي وغيره، درس بالحرم وأفتى وجاور بمكة أزيد من ثلاثين سنة إلا أنه كان يخرج في بعض الأوقات إلى الطائف ويقيم بها قليلا ثم ترك ذلك وولد له بمكة عدة أولاد[٢].

٦١. عبد الله المغربي المعروف بالبجائي (ت٨٠٣).

جاور بمكة سنين كثيرة على طريقة حسنة، كان مباركا كثير التلاوة للقرآن يجهر بذلك في المسجد، وعلى قراءته أنس[٣].

٦٢. عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري.

فقيه محدث زاهد، رحل قبل سنة ٣٨٠ فتفقه بالقيروان وسمع ابن أبي زيد وطبقته ورحل إلى مكة وسمع بها كثيرا وأقام بها مدة وبمصر ثم انتقل إلى البيت المقدس وبها مات[٤].

٦٣. عبد الله بن سعيد بن رافع .

جاور بمكة[٥].

٦٤. عبد الله بن سعيد بن عبد الله الحجري (ت٣٨٢).

من قرطبة قال ابن الفرضي: رحل إلى المشرق كهلا ولا أعلمه

=

١العقد الثمين: ٤٤٣/٥.

٢العقد الثمين: ٤٧٢/٥.

٣العقد الثمين: ٣٠٤/٥.

٤بغية الملتمس، ص٣٥٢.

٥تاريخ ابن الفرضي، ص٢٢٩.

كتب هناك إلا اليسير، وجاور بمكة ثم قدم الأندلس فتوفي بعد قدومه إلى نحو شهر[١].

٦٥. عبد الله بن سعيد بن لباج الأسري الشنتجالي (ت٤٣٦).

سمع قبل رحلته من الطلمنكي أبي عمر، ورحل سنة ٣٩١ فسمع بمكة وصحب أبا ذر الهروي واختص به وأكثر عنه، جاور بمكة أعواما، وكان يسرد الصوم، وكان إذا أراد أن يغوط خرج من الحرم إلى الحل فقضى حاجته، وانصرف إلى الحرم تعظيما له، وحكى أن أبا بكر الجلاد أقام بالحرم أربعين عاما يقضي[٢] فيه حاجة الإنسان تعظيما للحرم، رجح خمس وثلاثين حجة عدا الفريضة وزار مع كل حجة زورتين فكلمت له اثنتان وسبعون زورة، رجع إلى الأندلس سنة ٤٣٠، وقرئ عليه صحيح مسلم، وخرج عن قرطبة في صفر ٤٣٣ بنية الرباط بنواحي الغرب فصرف في مغيبه عن قرطبة فيما خرج له إلى أن قدم قرطبة القدمة الثانية عقب جمادى الأولى سنة ٤٣٦، وتصرف قليلا وبه وهن السفر واعتل إلى أن توفي[٣]، رابط أبو محمد ببطليوس ومرجيق وشلب ورباط الريحانة من عمل شلب، وروي عنه بتلك الجهات، وكان له فرس يسميه مرزوقا فيقول له ويجريده على ناصيته يا مرزوق رزقني الله عليك الشهادة[٤].

٦٦. عبد الله بن طلحة البابري.

١تاريخ ابن الفرضي، ص٢٤٤.

٢كذا، ولعله حذف منه (لم).

٣ الصلة :١/ ٢٧١. وله ترجمة ملخصة في العقد الثمين: ٥/ ١٧٠.

٤تكرر هذا في هامشي ص:٢٧١- ٢٧٣.

رحل إلى مكة وتوفي بها[١].

٦٧. عبد الله بن عبد الحق السوسي (ت٦٩٣).

أدرك جماعة من دكالة من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح المقيمين في الحجاز وصحبهم توفي بمكة[٢].

٦٨. عبد الله بن عبد السلام المعروف بابن قلمون.

من قرطبة سمع ابن وضاح وغيره، انقطع إلى الله ورفض الدنيا وهرب بنفسه ورحل إلى المشرق فقابل عباد المشرق وجاور بمكة فلم يزل على منهج الابدال حتى لقي ربه، ورد نعيه الأندلس ٣٠٢، وقيل ٣٠٨[٣].

٦٩. عبد الله بن عبد السلام بن عبد الرحمن الدكالي أبو لكوط (ت٦٢٩).

نزيل مكة، من أرباب المجاهدات والأحوال، من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح[٤].

٧٠. عبد الله بن عبد العزيز الهسكوري.

نزيل القيروان، حج الفريضة واتبعها حجتين وزار مع كل حجة زورتين وجاور عند الروضتين[٥].

١التكملة: ٨١٦/٢.

٢العقد الثمين :١٩٩/٥.

٣تاريخ ابن الفرضي، ص٢٢٠.

٤العقد الثمين: ٢٠١/٥.

٥المعالم: ٩٦/٤.

٧١. عبد الله بن عبد الواحد المجاصي.

الشهير بالبَكَّاء أيام مجاورته بمكة[١].

٧٢. عبد الله بن علي بن أحمد الخولاني.

حج وجاور بمكة، لقيه بعض أهل مرسية بمكة سنة ٦٠٤[٢].

٧٣. عبد الله بن عمر بن العرجاء القيرواني.

إمام الحرمين، أخذ عنه بمكة[٣].

٧٤. عبد الله بن عمران البسكري

الفقيه الصوفي الأديب المتخلق، كان سافر مع ابن رشيد من تونس فجاور، ولما ودع أصحابه عند صدورهم من مكة قال:

عليكم سلام الله إني عائد إلى حيث لا أخزى ولا أتندم

إلى حرم فيه لقوم هداية وفيه لأرباب المطالب زمزم

ومن عرف الرزاق سكن سره ودر عليه الرزق من حيث يقسم

قال ابن رشيد: وهو الان مقيم بها مغبوط الحال محمود الخلال تقبل الله جواره[٤].

٧٥. عبد الله بن عيسى الشلبي (ت٥٥١).

سمع الصدفي، كان من أهل الحديث والأصول والفروع والخلاف والعربية والهيئة، امتحن بالأمراء في قضاء بلده تسعة أعوام

١ نفسه/٢١٨.

٢التكملة: ٨٧٧/٢.

٣ ذكر عرضا في صلة الصلة: ١٨٢/٣.

٤ملء العيبة: ٢٦٧/٥؛ العقد الثمين: ٤٥٣/١.

لإقامته الحق حتى أداه ذلك إلى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجا سنة ٥٢٧، وأقام بمكة مجاورا وحج ثانية سنة ٥٢٨، ودخل العراق وخراسان وأقام بها أعواما وعظم شأنه وتوفي بهراة[١].

٧٦. عبد الله بن فرحان التوزي الأفريقي.

من المجاورين[٢].

٧٧. عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أبو القاسم (ت١٠٩٠)[٣].

٧٨. عبد الله بن محمد بن مروان بن خطاب بن نذير، جد بني أبي جمرة (ت٣٠٠).

مرسي أخذ عن أبيه ورحل معه إلى القيروان فأخذا عن سحنون وانفصل أبوه للحج ثم لحق به ابنه بعد وفاة سحنون وبعد استدعائه إياه، وجاورا مدة بحجاز[٤] في كل سنة إلى أن توفي أبوه فأخذ في القفول إلى الأندلس[٥].

٧٩. عبد الله بن موسى بن عمر بن موسى الزواوي المقرئ (ت٧٣٤).

١نفح الطيب: ٦٥٠/٢؛ التكملة: ٨٣٤/٢؛ المعجم في أصحاب القاضي الصدفي لابن الابار، ص٢٣٥، طبع دار الكاتب العربي ١٣٨٧/١٩٦٧، نشر وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة.

٢ رحلة ابن بطوطة، ص١٠٠.

٣ انظر رحلته: ٢٠٦/١.

٤ كذا، ولعلها محرفة عن (يحجان).

٥ صلة الصلة: ٢٣٢/٣.

نزيل مكة، قدم قبل ٦٩٠ وأقام بمكة أكثر من المدينة[١].

٨٠. عبد الله بن يحي القيسي ابن الخشاب.

جاور بمكة[٢].

٨١. عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكري المرجاني التونسي (ت٧٥٤).

نزيل مكة[٣].

٨٢. عبد الملك بن علي الصنهاجي المكناسي (ت٧٧١) .

جاور بمكة[٤].

٨٣. عبد المومن بن خليفة الدكالي.

نزيل مكة[٥].

٨٤. عبد الواحد التونسي ابن الكاتب (ت٧٦٠).

إمام علامة مفت مع الزهد، أقام مدة برباط الموفق، وكان يشتغل فيه وفي الحرم[٦].

٨٥. عبد الواحد القيرواني.

استوطن مكة وصحب ملكها أبا نمي الحسني وله فيه أشعار

١العقد الثمين: ٣٠٤/٥.

٢تاريخ ابن الفرضي، ص٢١٤.

٣العقد الثمين : ٥٠٣/٥.

٤العقد الثمين :٥١١/٥.

٥العقد الثمين : ٥١٩/٥.

٦ العقد الثمين : ٥٢٩/٥.

حسنة[١].

٨٦. عبد الواحد بن الحسن الدرعي الصنهاجي المغربي.

كان يجاور بالمدينة ومكة مدة طويلة ومات بمكة، كان صالحا كثير الميل والإحسان إلى الفقراء[٢].

٨٧. عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب (ت٥٧٧).

روى عن ابن بشكوال، رحل وحج وروى عن السلفي نحو ٥٧٣، جاور بمكة وغرق في بحر جدة أول ٥٧٧، فيما قاله التجيبي، لكنه أجاز لعبد الكريم بن مغيث في ذي الحجة ٥٧٧[٣].

٨٨. عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي ابن جربقير(٥٥١ت) اريولي.

رحل رحلتين، أولاهما سنة ٤٨٩ حج فيها وجاور سنتين وروى عن رزين وآخرين وأبي الفوارس الزينبي سنة ٤٩٠، بحضور ابن العربي، والأخرى سنة ٥٢٠ فسمع هناك وبمصر من السلفي وغيره وقفل برواية واسعة وغرائب انفرد بها وفوائد قصد لأجلها[٤].

٨٩. علوان المغربي، من عرب المغرب.

جاور في الحرمين بعد أن تاب وصاحب الصالحين، وكأنه عاد

١العقد الثمين: ٥٢٨/٥.

٢العقد الثمين : ٥٢٢/٥؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة :٢١٧/٢.

٣الذيل والتكملة : ٥- ١- ٧٥.

٤الذيل والتكملة :٥- ١- ١١٤.

إلى بلده[١].

٩٠. علي العيناوي التونسي.

قال العياشي: من التجار المجاورين بمكة، قد نال غيرنا من المجاورين وأهل مكة من معروفه أكثر مما نلنا[٢].

٩١. علي بن احمد بن عبد الله ابن خيرة (ت٦٣٤).

بلنسي أخذ عن الأندلسيين وحج مرتين وجاور، ولقي هناك أبا حفص الميانشي..[٣]

٩٢. علي بن حجر الأموي.

من أهل غرناطة، جاور بالمدينة ثم رحل إلى دهلي سنة ٧٤٣[٤].

٩٣. علي بن خلف بن رضا الأنصاري البلنسي (ت٥٥٠).

نزل مكة، تلا عليه ابن كوتر، لقيه بمكة سنة ثلاث وأربع وأربعين وخمسمائة، وكان مقرئا مجودا ضرير البصر، صالحا فاضلا، أقرأ بمكة[٥]. قال ابن الزبير: حج وجاور، تلا عليه ابن كوتر بمكة سنة ٥٤٦، ووصفه بالفضل والزهد والمعرفة بالقراءات وإتقانها[٦].

٩٤. علي بن خلف بن معرور الكومي التلمساني (ت٥٩٩).

١التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ٢/٢٧١.

٢الرحلة العياشية: ٢/١١٠.

٣الذيل والتكملة: ٥- ١- ١٦٠.

٤رحلة ابن بطوطة، ص٨٧.

٥الذيل والتكملة- ٥- ١- ٢٠٦.

٦ صلة الصلة: ٤/٩٦.

جاور سنين وسمع ورحل لبغداد وحدث بمصر وتوفي بها[١].

٩٥. علي بن رزق الله الانجري الطنجي.

الفقيه الزاهد، جاور بمكة أعواما، وبها وفاته، كان له بيت في المدرسة المظفرية يعلم العلم فيها نهارا ويأوي بالليل إلى مسكنه برباط ربيع[٢].

٩٦. علي بن عبد الله الصقلي.

إمام المالكية بمكة، روى رزين عنه عن الباجي[٣].

٩٧. علي بن عبد الله بن حمود المكناسي أبو الحسن (ت٥٧١).

رحل سنة ٥١٢ فحج ولقي جلة كالطرطوشي وأبي سعيد مسعود بن عبد الله صاحب أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر... ورجع سنة ٥١٨ فأقام بفاس ثم دخل الأندلس بنية الغزو والرباط، وصحب بها جلة، ثم عاد إلى فاس إلى ٥٢٦ فكر إلى المشرق ولم يعد، كان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا معرضا عنها مقبلا على ما يقربه إلى الله هينا لينا حسن الخلق كثير الخشوع...مشفقا على الغرباء والضعفاء محسنا إليهم[٤]... إمام المالكية بالحرم الشريف[٥].

٩٨. علي بن عبد الله بن محجوب الطرابلسي المقرئ.

١العقد الثمين :١٥٧/٦.

٢رحلة ابن بطوطة، ص١٠٤.

٣العقد الثمين: ١٨٤/٦.

٤غرباء القسم الثاني من صلة الصلة. الذيل والتكملة٨- ٢- ٥٥٣؛ صلة الصلة ٤٥٧/٤؛

٥العقد الثمين: ١٨١/٦.

توفي بمكة سنة ٥٢١[١].

٩٩. علي بن فرغوس التلمساني.

الصالح السائح المجاور[٢].

١٠٠. علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت٦٠١).

أخذ عن السلفي ورجع إلى فاس وأقرأ بها الحساب والفرائض ورجع إلى المشرق فاستوطن مكة وتوفي بها[٣].

١٠١. علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الإشبيلي ثم الفاسي أبو الحسن بن الحصار (ت٦٢٠).

رحل بأخرة إلى المشرق وحج وجاور بمكة مدة، وجالس علماءها في مجالسهم كأبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني وأبي عبد الله بن اسماعيل بن علي بن أبي الصيف وأبي محمد يونس بن يحي الهاشمي وغيرهم، ثم انتقل إلى طيبة فجاور بها وعظم صيته هناك وجل قدره وعرف فضله وأخذ عنه العلم...، توفي نحو سنة ٦٢٠ ودفن بالبقيع وبيعت هناك كتبه[٤]...

١٠٢. عمر ابن أبي عمرو لب بن أحمد البكري ابن الحصار.

بطليوسي، حج ومكث هناك مدة، روى عنه أبو عبد الله الوراق وأبو العباس العذري، لقياه بمكة[٥].

١نفسه٦/١٨٤.

٢الرحلة، ص١٠٥.

٣صلة الصلة: ٤/١٢٣.

٤ الذيل والتكملة: ٨- ١- ٢٠٩.

٥الذيل والتكملة، ٥- ٢- ٤٥٧.

١٠٣. عمر بن سالم بن بدر السراج الوارقلي المغربي (حي٧٦٧).

نزيل الحرم المدني، حج فأقام بالحرمين دهرا حتى مات، كان صالحا زاهدا[١].

١٠٤. عمر بن محمد بن علي الصنهاجي، ابن الطوير (ت٦٢٢).

مراكشي سوسي الأصل، تفقه بمراكش وشرق طالبا العلم وحج وجاور بمكة[٢].

١٠٥. عمر بن محمد بن مفرج القابسي.

إمام المالكية بالحرم[٣].

١٠٦. عيسى بن حزرون المكناسي.

جاور بمكة سنة٧٢٨، خرج إلى حراء مع جماعة من المجاورين...فتاه عنهم...ثم أوصله أعرابي إلى مكة...وأقام نحو شهر لا يقوم على قدميه...[٤]

١٠٧. عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري.

من عمالة الجزائر بأفريقية أخذ من علماء بلده، ثم قصد الحج سنة ١٠٦١، فحج وجاور بالحرمين سنتين وأقبل على نشر العلم فأعجب أهل الحرمين، وأخذ عن شيوخ مكة، ثم رجع إلى مصر، ثم كر وألقا عصاه بالحرمين، "قاسى في أول مجاورته من الفقر شدة،

١التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ٣٣٨/٢.

٢ الذيل والتكملة، ٨- ١- ٢٣٧.

٣العقد الثمين :٣٦٠/٦.

٤رحلة ابن بطوطة، ص٨٥.

فاتخذ الصبر عدة، فلم يكشف قناع وجهه لطلب نوال أمير، وقنع بالكسرة والماء النمير، ثم اشتهر بعد ذلك أمره وظهر للناس خيره، فانتال الناس عليه من كل جانب... وعكف في آخر أمره على سماع الحديث وإسماعه..."[١].

١٠٨. عيسى بن هاني بن خمير البزار الأندلسي.

سكن مكة[٢].

١٠٩. عيسى بن يحي الريغي المغربي (ت٨٢٧).

نزيل مكة، خير متعبد معتن بالعلم نظرا وإفادة نحوي، كثير السعي في مصالح الفقراء الطرحى وجمعهم من الطرقات إلى المارستان المستنصري بالجانب الشامي من المسجد الحرام، وربما حمل الفقراء المنقطعين بعد الحج إلى مكة من منى، وَيُحَصِّبُ حاشية المطاف بالمسجد ويقوم بما يجب في ذلك لمن يحمل الحصباء لهذا المحل، جاور بمكة سنين كثيرة تقارب العشرين وتأهل فيها بنساء من أعيان مكة، ورزق بها أولادا وتوفي بها[٣].

١١٠. غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي أبو التمام.

كتب عنه السلفي ٤٩٧، وذكر أنه جاور بمكة سنين كثيرة بعد أن جاوز الستين، وهو من أعيان فقهاء المالكية[٤].

١الرحلة:٢/١٢٦ وما بعدها. شجرة النور الزكية للشيخ مخلوف، ص٣١١.

٢تاريخ ابن الفرضي، ص٣٣٣.

٣العقد الثمين:٦/ ٤٧٢.

٤العقد الثمين: ٣/٧.

١١١. غلبون بن الحسن بن غلبون أبو عقال (ت٢٩١)[١].

من بني الأغلب الحاكمين، من الحفاظ النبهاء النبلاء والفصحاء الأدباء الشعراء، وله سماع من سحنون، لم يكن في زمانه أشد مجونا منه إلى أن تاب وجد واجتهد حتى كان من كبار العباد وأفاضل الزهاد، ثم رحل إلى المشرق مع أبي هارون الأندلسي الزاهد وكانت له هناك رياضات وسياحات ثم لازم الحرم إلى أن مات، كاتبته أخت له كثيرا ليرجع فلم يجب فالتحقت به وأقامت معه بمكة. حتى مات. قال لها لما قدمت: إن هذا بلد شديد العيش وليس تمكنك الأشياء فيه كما كانت تمكنك في أفريقية وأنت قد تعودت العيش الرغد والطعام الطيب، فقالت: إذا لم أجد شيئا أخذت القربة وحملت على ظهري الماء وسقيت مع السقايات (كذا) وكانت مجتهدة في العبادة حتى ماتت بمكة وكان يسمى حمامة الحرم[٢].

١١٢. فرج بن عبد الله المسراتي.

حج مرارا وجاور زمانا وجاهد أعواما[٣].

١١٣. قاسم بن أحمد بن جحدر.

من طليطلة، سمع بمصر ومكة وصنعاء فرجع، ورحل ثانية سنة ٢٩١ فجاور بمكة واسوطنها وعلا بها ذكره ورحل الناس إليه، وكان بها مع أبي بكر بن المنذر في طبقة واحدة، إلى أن توفي بها سنة ٣١١[٤].

---

١ العقد الثمين، ص٢٩٦، وسماه علوان، وانظر اسم علوان في هذا الجرد.

٢المعالم: ٢١٤/٢؛ العقد الثمين: ١٢٨/٦.

٣المعالم: ٩٩/٤.

٤تاريخ ابن الفرضي، ص٥٩- ٣٦٠؛ ترتيب المدارك: ٢٣١/٥..

١١٤. القاسم بن علي بن أحمد بن علي بن عبد المعطي الأنصاري الأندلسي (ت٦٦٠).

حج وأقام بمكة حتى توفي[١].

١١٥. كليب بن محمد بن عبد الكريم (نحو ٣٠٠).

طليطلي رحل إلى مكة فأقام بها مدة ثم رجع إلى مصر فمات بها، كان فقيها محدثا[٢].

١١٦. محمد الجزولي، الفاسي.

قاطع طريق تاب ورحل فحج وأقام أربعين عاما يختلف من مكة إلى المدينة إلى القدس ثم رجع وتوفي بفاس[٣].

١١٧. محمد بن ابراهيم بن يوسف بن غصن القصري.

أقرأ بالمساجد الثلاثة[٤].

١١٨. محمد بن أبي الضوء التونسي.

جاور بمكة وبها توفي، وحدث عن أبي الوليد محمد بن عبد الله بن حزم، سمع منه بمكة عن أبي بحر الأسدي، كان مشهورا بالخير والزهد[٥].

١١٩. محمد بن أحمد أبو عبد الله.

١العقد الثمين :٢٧/٧.

٢جذوة المقتبس، ص٣٣٤؛ ترتيب المدارك: ٢٣١/٥.

٣جذوة الاقتباس: ٢١٦/١.

٤الذيل والتكملة:٥٠٦/٦.

٥العقد الثمين: ٢٩/٢.

أندلسي مروي، جاور بمكة طويلا، روى عنه أبو عمر ميمون بن ياسين اللمتوني، كان زاهدا فاضلا من أهل العناية التامة بعلوم القرآن، له اختصار حسن في تفسير القرآن للطبري[١].

١٢٠. محمد بن أحمد بن أسعد الإمام أبو عبد الله بن الفراء المعافري الجياني المقرئ (ت٤٦٩).

أخذ عن مكي، مات بمكة بعد الحج والمجاورة، ذكره الذهبي[٢].

١٢١. محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الرحالة (ت٦١٤).

رحل ثلاث رحلات حج فيها، وكانت رحلته الثالثة سنة ٦٠١، وفيها جاور بحرم الله الشريف طويلا، وبيت المقدس[٣]، وحدث هناك وسمع وأخذ عنه، أجاز له أبو ابراهيم إسحاق بن إبراهيم التونسي المجاور بمكة[٤]، أقام بمكة ثمانية أشهر وثلث شهر[٥].

١٢٢. محمد بن أحمد بن سعيد المعافري ابن الفراء[٦].

١٢٣. محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي ابن اللجالش (ت٤٩٠).

رحل إلى المشرق واستوطن مكة وأخذ عن أبي المعالي الجويني وكريمة المروزية وغيرها أخذ الناس عنه هناك، كان عالما بالأصول

١ الذيل والتكملة: ٨٢/٦.

٢العقد الثمين :٢٩١/١.

٣ الذيل والتكملة: ٥- ٢- ٦٠٦.

٤التكملة: ٥٩٨/٢.

٥رحلة ابن جبير ، ص١٣٨.

٦ الصلة: ٥٤٨/٢.

والنحو مقدما في معرفتهما له اختصار في كتاب الطبري في التفسير[١].

١٢٤. محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الوانوغي التونسي (ت٨١٩).

العلامة المتفنن البارع، نزيل الحرمين، سمع من ابن عرفة وابن خلدون، درس بالحرمين وأفتى فيهما كثيرا وجاور، أول قدومه سنة ٨٠٠ فحج وعاد لمصر ثم عاد قبل رمضان فجاور ورجع وسار إلى المدينة، فمصر سنة ٨٠٢ وحج فيها ومضى إلى المدينة واستوطنها وصار يتردد إلى مكة في كثير من السنين ثم قدم مكة بأهله سنة ٨١٥ فجاور بها نحو أربعة أشهر قبل الموسم وقبل فيها ما يقبله الحجازيون[٢] من الفتوح لضيق حاله، ومضى بعد الحج إلى المدينة وترك أهله، وأدركه الأجل بمكة[٣].

١٢٥. محمد بن أحمد بن عيسى ابن منظور القيسي (ت٤٦٩).

خرج من اشبيلية إلى المشرق سنة ٤٢٨، ووقف وقفتين سنة ٤٣٠ و ٤٣١، ودخل اشبيلية منصرفا سنة ٤٣٤ لقي أبا ذر وصحبه وجاور معه مدة وكتب عنه الجامع الصحيح للبخاري وغيرما شيء[٤].

١٢٦. محمد بن اسحاق بن إبراهيم بن مسرة (ت٣٨٩).

قال ابن الفرضي سمع بقرطبة من غير واحد من شيوخنا، ورحل

١الصلة: ٥٦٣/٢.

٢ هل هي: المجاورون؟

٣العقد الثمين : ٣٠٨/١- ٣١٥؛ نيل الابتهاج، ص٤٨٥.

٤الصلة :٥٤٨/٢.

معنا إلى المشرق فسمع معنا بمكة..، وأقام بعدنا مجاورا سنة ٣٨٨ وحج عن أبيه ثم انصرف إلى الأندلس وقد لحقه في الطريق طرق من السل فلم يزل يتزايد عليه إلى أن توفي[١].

١٢٧. محمد بن ثابت الأنصاري المراكشي (ت٧٤٩).

كانت له معرفة بالقراءات السبع، قرأها على شيوخ مكة وكان يؤدب الأطفال بمكة عند باب اجياد، توفي بمكة[٢].

١٢٨. محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي التونسي (ت٧٤٩).

رحل إلى الحجاز مرتين وجاور بالحرمين وحدث بهما وسمع وأسمع[٣].

١٢٩. محمد بن حجاج بن ابراهيم الحضرمي، ابن مطرف الإشبيلي (ت٧٠٦).

ابن الوزير أبي محمد، نزيل مكة وشيخها، الولي العارف، ذو الكرامات الشهيرة، حج سنة ٦٥٣، وسمع من ابن مسدي ثم عاد للاسكندرية ثم عاد إلى مكة سنة ٦٦٠ ثم توجه إلى عدن وأقرأ بها العربية إلى سنة ٦٦٩، فتوجه إلى مكة وأقام إلى أن مات غير أنه جاور بالمدينة سنة ٦٩٥، وذكر الذهبي أنه جاور بمكة نحو ٦٠ سنة، وكان يطوف في اليوم والليلة ستين أسبوعا[٤].

١تاريخ ابن الفرضي: ١٠٢/٢.

٢العقد الثمين :٤٣٥/١.

٣الديباج المذهب، ص٤٠١.

٤العقد الثمين: ٤٥٢/١.

١٣٠. محمد بن سفيان الهواري المقري القيرواني (ت٤١٩).

قال الداني في طبقاته، خرج للحج سنة ٤١٣ فحج وجاور بمكة ثم أتى المدينة فتوفي بها[١].

١٣١. محمد بن سليمان بن داود الجزولي[٢].

١٣٢. محمد بن طالب بن يونس (ت٧٠٣).

جاور بمكة[٣].

١٣٣. محمد بن طاهر بن أبي الحسام، المعروف بالشهيد القيسي (ت٣٩٩).

من عظماء الأندلسيين، بعيد الصيت في الخير والصلاح والانقطاع إلى الله ، حج وجاور في الحرمين ثمانية أعوام، فلقي هناك العلماء والصالحين وسمع منهم، وتفقه بالعراق على الأبهري، ولبس الصوف وأعرض عن شهواته، وكان عيشه في تلك المدة من الوراقة فإذا سئم منها آجر نفسه في الخدمة، وكان أعظم علمه الورع والتشديد فيه، انصرف إلى بلده مجيبا لدعوة والده[٤].

١٣٤. محمد بن عامر بن محمد بن محمد بن خلف الأنصاري السرقسطي (ت بعد ٥٨٠).

جاور بالحرم، وتجول بالبلاد المشرقية نحو عشرين سنة متحرفا

١ترتيب المدارك: ٢٦٣/٧.

٢نيل الابتهاج ، ص٥٣٨.

٣درة الحجال: ٣٠٠/٢.

٤ترتيب المدارك: ٢٠٣/٧؛ بغية الملتمس، ص٨٣.

بتجارة يديرها، وكان أكثر سكناه في تلك المدة بحلب، قفل واستوطن فاس[١].

١٣٥. محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الصنهاجي الفاسي، ابن الحداد، توفي بمكة[٢].

١٣٦. محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعبني الأندلسي ثم المكي[٣].

١٣٧. محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاشمي الصقلي (حي ٦٠٧).

إمام المالكية بالحرم، ولي الإمامة سنين في آخر القرن السادس وأوائل السابع[٤].

١٣٨. محمد بن عبد الصمد المغربي المعروف بالتازي (ت٨٠٥).

جاور بمكة سنين كثيرة تقارب العشرين أو أزيد واشتغل بالفقه قليلا، كان يسكن برباط سدرة[٥].

١٣٩. محمد بن عبد الله السدري.

فقيه ناسك زاهد، ساح في البلدان وتغرب عن الأوطان، وحج حججا كثيرة وجاور وأقام بالمشرق سنين عديدة[٦].

١الذيل والتكملة: ٦/٤٢٥.

٢العقد الثمين: ٢/٩٧.

٣نيل الابتهاج، ص٥٨٨.

٤العقد الثمين: ٢/١١٢.

٥العقد الثمين: ٢/١٢٢.

٦المعالم: ٢/٣٥٤.

١٤٠. محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي، ابن بطوطة[١].

١٤١. محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن العربي المعافري (ت٦١٧).

من بيت ابن العربي القاضي، رحل أولا سنة ٥٧٢ فحج وسمع، ثم رجع سنة ٥٩٦ فدخل الشام والعراق وسمع هناك وبمكة حج ورحل سنة ٦٠٤ فأخذ عنه، ثم رحل سنة ٦١٢، وفي تردده بالمشرق جاور بالحرمين خمس سنين واتبع حجته الأولى بست، وسلك طريق التصوف[٢].

١٤٢. محمد بن عبد الله بن الفتوح بن محمد المكناسي.

إمام المالكية بالحرم، تولاها سنة ٥٨٨، وقف (المقرِّب) لابن أبي زمنين على الفقهاء في ست مجلدات، وجعل مقره بخزانة المالكية بمكة[٣].

١٤٣. محمد بن عبد الله بن سليمان الأنصاري، ابن هاجر (ت٥٩٨).

رحل سنة ٥٧١، وحج ٥٧٢، ثم حج بعدها حجتين وجاور بمكة عامين وروى بها عن أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي، وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعاد إلى بلده، وكان مقرئا جليلا محدثا حافظا يتعيش من تجارة يديرها ويصرف أكثر ريعها في الصدقات وفك الأسرى وشبه ذلك من وجوه البر واشتهر بالورع الصادق

١ انظر رحلته، ص١٠٢.

٢التكملة: ٦٠٤/٢؛ الذيل والتكملة: ٢٩٨/٦.

٣العقد الثمين: ٧٤/٢.

والصلاح والفضل والزهد التام[١].

١٤٤. محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي (ت٦٤٨أو ٦٥٥).

مرسي روى بالأندلس عن غير واحد من مشيختها ورحل إلى المشرق، وأطال التجول ببلاده، وكان شيخا محدثا راويا عدلا ثقة، تردد بين مكة والمدينة والشام وغيرها من البلاد نحو خمسين سنة فحج كل سنة، واستمر على هذه الأعمال المبرورة حتى شهر ذكره وعظم صيته، وكان كلما قدم على بلد احتفل الولاة والأكابر من الوزراء وغيرهم للقائه متبركين به راغبين إليه في قضاء ما يعن له من مآربه فلم يتعرض إلى أحد من الناس على طبقاتهم لاستقضاء حاجة إلا الاطلاع على ما في خزائنهم من الكتب[٢]، قال التقي الفاسي: رحل سنة ٦٠٣، تردد إلى مكة مرات وجاور بها كرات ، له تفسير كبير أزيد من عشرين سفرا ، جاور بمكة سنين كثيرة[٣].

١٤٥. محمد بن عرفة، والد الفقيه (ت٧٤٨).

جاور بالحرمين[٤].

١٤٦. محمد بن علي بن أحمد بن محمود الوراق.

١الذيل والتكملة: ٢٨٢/٦؛ التكملة: ٥٩٩/٢.

٢ الذيل والتكملة: ٣٠٢/٦.

٣العقد الثمين: ٨١/٢.

٤درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ١٣٣/٢، طبع المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث – القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١/١٩٧١.

سمع بمكة من أبي العباس الرازي وأبي ذر الهروي وغيرهما، وجاور كثيرا، وكان حسن الخط، كتب من صحيح البخاري غيرما نسخة هي بأيدي الناس حدث عنه من اهل الأندلس أبو الوليد الباجي وابو محمد الشنتجالي وأبو عمر بن مغيث وغيرهم[١].

١٤٧. محمد بن علي بن عطية المكناسي[٢].

١٤٨. محمد بن علي بن محمد الأنصاري الحارثي ابن قطرال المراكشي (ت٧١٠).

نزيل مكة، توفي بها برباط الخوزي، طلع أعلاه لنشر ثيابه فوقع[٣].

١٤٩. محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي ابن عربي(ت٦٣٨).

جاور بمكة مدة سنين، وألف فيها كتابه: الفتوحات المكية[٤].

١٥٠. محمد بن علي بن يحي الغرناطي المعروف بالشامي (ت٧١٥).

قدم القاهرة سنة ٧٠٠ ورجع وسمع بالمدينة من القبتوري، وبمكة من الفخر التوزري، استوطن مكة وتأهل فيها وولد له، وذكر البرزالي إلى أنه أقام بها نحو خمس عشرة سنة ومعظم إقامته

١الصلة: ٢/٥٣٤.

٢نفسه ٢/١٥٩.

٣العقد الثمين:٢/٢٠٧.

٤العقد الثمين: ٢/١٦٠.

بالمدينة[١].

١٥١. محمد بن علي بن يحي بن علي بن الشامي الغرناطي (ت٧١٥).

قدم مصر حاجا، وأقام بمكة والمدينة، وكان إماما فاضلا عالما متفننا في علوم، ما بين فقه وأصول ونحو ولغة وقراءات ونظم ونثر، ومن شعره:

١٥٢. محمد بن عمر الهواري.

العارف القطب، أخذ عن علماء المغرب ومصر، حج وجاور بالحرم الشريف بين مكة والمدينة[٢].

١٥٣. محمد بن عمر بن محمد بن عمر التوزري، ضياء الدين القسطلاني (ت٦٦٣).

إمام المالكية بالحرم، ولي الإمامة بعد أبيه، قدم مكة قبل سنة ٦٢٠ ودرس بمكة وأفتى[٣].

١٥٤. محمد بن عمر بن يونس الأنصاري القرطبي المقرئ (ت٦٣١).

أخذ القراءات بالمغرب عن جماعة وبمصر ودمشق، كان شيخ الحرمين في زمانه لزهده وعلمه ورفعة مكانه وكان كثير الاعتكاف والمجاورة لبيت الله وزيارة قبر نبيه وأم بالحرم النبوي[٤].

١العقد الثمين :٢/٢١٨.

٢نيل الابتهاج، ص٥١٦.

٣العقد الثمين : ٢/٢٣٠.

٤العقد الثمين: ٢/٢٣٧.

١٥٥. محمد بن قاسم بن قاسم بن مخلوف الصقلي الحسين المعروف بالبنزرتي (ت٧٩٤).

نزيل الحرمين، سمع الحديث بدمشق وكان له به إلمام، قدم المدينة في حدود سنة ٧٧٠ وسكنها سنين ولازم قراءة الحديث عند الحجرة النبوية، وصار يتردد إلى مكة وتوفي بها[١].

١٥٦. محمد بن محمد الجديدي القيرواني (ت٧٨٧)

حج وأقام بمكة سنة ٧٨٢، أقام على اجتهاد وعبادة وحضور لمجلس العلم[٢].

١٥٧. محمد بن محمد السبتي الفقيه أبو عبد الله (حي ٧١٠).

كان يؤم بمقام المالكية نيابة، ولعله أبو عبد الله التوزري السقطي نائب المالكية، كما في تعاليق الميورقي، وقال: جاور نحو عشرين سنة[٣].

١٥٨. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسين الإدريسي الفاسي (ت٧١٩).

نزيل مكة، استوطنها سنة ٦٨٧ وسمع بها وبمصر والمدينة، توفي بمصر[٤].

١٥٩. محمد بن محمد بن محمد ابن حريث العبدري السبتي (ت٧٢٢).

١العقد الثمين: ٢/٢٥٧.

٢العقد الثمين: ٢/٣٢٩.

٣العقد الثمين: ٢/٣٢٨.

٤العقد الثمين :٢/٢٩٨.

خطيب سبة وإمامها، خرج منها بنية الحج والمجاورة إلى الموت فباع كتبه ووقف أملاكه على جامع سبتة واستصحب معه ما قام بأمره إلى وفاته ، أقام بالحرمين نحو سبع سنين، كثير الإيثار والشفقة على الغرباء[١].

١٦٠. محمد بن محمد بن ميمون الجزائري، ابن الفخار (ت٨٠١).

حج وأقام بالمدينة خمسة أعوام يؤدب الأطفال، جاور بمكة ابتداء من عام ٨٠٠[٢].

١٦١. محمد بن موسى الغماري (ت٨٢٧).

شيخ رباط الموفق بمكة، كثير العناية بالعبادة وأفعال الخير، كان يأتيه بُر من المغرب يقيم به اوده وأود عياله ويبر منه غيره، وتزوج بأخرة بمكة وجاءته بها أولاد، قدم ٧٨٠ وهو ابن أربع وعشرين سنة، زار المدينة وجاور بها اشهرا، ولي مشيخة رباط الموفق والنظر في مصالحه سنين كثيرة ولم يكن يعارضه فيما يختاره في ذلك أحد من قضاة مكة، وكان صاحب مكة الشريف حسن بن عجلان يكرمه ويشفعه كثيرا[٣].

١٦٢. محمد بن وليد بن عقيل العكي.

من مالقة، المجاور بمكة، روى عن أبي ذر، وكان شيخا

١العقد الثمين: ٣٣٦/٢.

٢العقد الثمين: ٣٢٦/٢.

٣العقد الثمين: ٣٧٥/٢.

صالحا، حدث عنه أبو مروان الطبني وأبو بكر جماهر بن عبد الرحمن بإجازة كانت تقدمت له إليه، وقال: قدمت مكة سنة ٤٥٢ فألفيته مات[١].

١٦٣. محمد بن يحي بن أحمد بن خميس القرطبي.

روى عن ابي ذر وأكثر عنه وعن أبي الحسن بن صخر، وجاور بمكة إلى أن توفي، كان رجلا صالحا، حدث عنه أبو مروان الطبني وجماهر بن عبد الرحمن، لقبه بمكة وسمع منه سنة ... وخمسين وأربعمائة[٢].

١٦٤. محمد بن يحي بن مومن بن علي الغبريني الزواوي، منديل، (ت٧٨٧).

قدم مكة وسمع بها، كان زاهدا ورعا فاضلا، جاور سنين وتوفي بها[٣].

١٦٥. محمد بن يحي بن يحي بن كثير الليثي.

حج ولقي سحنون بأفريقية وسمع بمصر من اصحاب مالك عرف بالفقه والزهد، جاور بمكة وتوفي هناك فوجد عليه أبوه وجدا شديدا[٤].

١الصلة:٢/٥٣٧.

٢الصلة: ٢/٥٤١، وانظر :٢/٥٥٩.

٣العقد الثمين: ٢/٣٨٨.

٤التكملة: ١/٣٥٦.

١٦٦. محمد بن يوسف بن موسى ابن مسدي الغرناطي (ت٦٦٣).

نزيل مكة وخطيبها وإمام المقام، التزم المجاورة بالحرم المكي وأفتى به، وألف في مناسك الحج كتابا سماه: "إعلام الناسك بأعلام المناسك، محرر الائتلاف بين الإجماع والاختلاف". ذكر فيه المذاهب الأربعة وغيرها من الخلاف العالي وخلاف بعض الفرق كالزيدية والإمامية، وأفتى فيه بفوائد جمة، توفي بمكة مقتولا غيلة مقطوع اللسان برباط القزويني[١].

١٦٧. مفرج الأندلسي.

من ذرية ابن مفرج القبشي المحدث ، رحل حاجا وجاور بمكة، وكان يؤم بباب الرهط، وكان ممن له نسك وعبادة[٢].

١٦٨. مفرج بن حماد بن الحسين بن فرج المعافري.

قرطبي صحب ابن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله وصدر عن المشرق معه فاجتهد في العبادة وانتبذ عن الناس ثم كر راجعا إلى مكة عند موت ابن وضاح فاستوطنها إلى أن مات فقبره هناك، قال ابن عفيف جاور نحو عشرين سنة[٣].

١٦٩. مفرح بن عبد الله المالكي.

من قرطبة، رحل إلى المشرق وجاور بمكة واستوطنها وروى عن

١الديباج المذهب، ص٤٢٠؛ العقد الثمين: ٤٠٣/٢.

٢التكملة: ٧٢٠/٢.

٣نفح: ١٤٣/٢؛ التكملة: ٧٢٠/٢.

ابن ضحر وبندار، وعنه أبو بكر جماهر وقال: لقيته بمكة وأخذت عنه سنة ٤٥٢[١].

١٧٠. مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧).

رحل سنة ٣٧٧ وحج عامه ثم عاود مكة سنة ٣٨٧ فأقام بمكة أربعة أعوام[٢].

١٧١. منصور بن حمزة بن عبد الله المجاصي المكناسي.

إمام المالكية بالحرم، سمع بمكة سنة ٥٩٥[٣].

١٧٢. موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي (ت٧٨٩).

العلامة القدوة العارف، نزيل مكة، سمع بها وحدث وأفتى ودرس بالحرمين، ورد سنة ٧٦٣ حاجا عن طريق الصحراء مع التكاررة ثم أقام بالمدينة سنة ٧٦٤، ثم استوطن مكة سنة ٧٦٥ وصار يتردد إلى المدينة، ومات بمكة، تأهل بمكة بابنة شيخة عبد الله اليافعي ورزق منها أولادا وتأهل بالمدينة بابنة القاضي بدر الدين بن فرحون[٤].

١٧٣. نبيل بن جرر بن جررون البادسي.

قال التقي الفاسي: نزيل مكة، الرجل الصالح، قال: جاورت

١الصلة: ٦١٩/٢.

٢ترتيب المدارك: ١٣/٨.

٣العقد الثمين: ٢٨٤/٧.

٤العقد الثمين: ٢٩٩/٧.

بمكة نيفا وستين سنة، ورأيت فيها من الرجال كثيرا من العرب والعجم، وشاهدت بها من واصل تسعين يوما ثلاث أشهر، لقيته سنة ٦٣٢، توفي بالاسكندرية[١].

١٧٤. النعمان بن النعمان المعافري (ت٦١٦).

من ميورقة، رحل حاجا فأدى الفريضة وجاور بمكة ثم قفل واعتزل الناس[٢].

١٧٥. نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي.

قال السلفي: من أهل القرآن والمعرفة بالقراءات، قرأ بالأندلس والحجاز وسمع علي الرسالة وغيرها بعد رجوعه من مكة إلى الأندلس، جاور بمكة مدة[٣].

١٧٦. يحي التونسي (٧٤٩).

توفي بمكة وتزوج بها زوجة الفخر التوزري[٤].

١٧٧. يحي التونسي (ت٧٤٣).

صحب أبا العباس المرسي ثم توجه إلى مكة فجاور مدة طويلة ثم توجه إلى المدينة فناب في الإمامة والخطابة[٥].

١العقد الثمين : ٣٢٩/٧.

٢ نفح الطيب: ٦٤٥/٢؛ التكملة: ٧٥٣/٢.

٣ العقد الثمين : ٣٤٦/٧.

٤العقد الثمين: ٤٥٩/٧.

٥العقد الثمين: ٤٥٩/٧

١٧٨. يحي الزواوي.

مقرئ تصدر الإقراء بالحرم[١].

١٧٩. يحي بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيني المالقي (ت٧٧٢).

مقرئ عالم عارف بالقراءات الغريبة صالح زاهد، أم بمقام المالكية نيابة، جاور مدة على طريقة حسنة مرضية[٢].

١٨٠. يحي بن أحمد بن عبد السلام العلمي (ت٨٨٨).

نزيل القاهرة ثم مكة، حج سنة ٨٧٥ فقطن مكة على طريقته الجميلة حتى انتفع به الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والمعاني والبيان والمنطق[٣].

١٨١. يحي بن محمد بن أحمد بن فتوح بن نصر الأنصاري الأندلسي ابن المرحل.

فقيه، قاضي الطائف وخطيب مشهد ابن عباس، هاجر إلى أقطار مكة[٤].

١٨٢. يوسف بن عيسى بن عياش التجيبي الأندلسي (ت٧٩٤).

المؤدب بالمسجد الحرام، كان يوم بمقام المالكية نيابة وأدب اولاده مع جماعة من أولاد أعيان الحرم، وكان خيرا، توفي بعد أن

١ العقد الثمين : ٤٥٩/٧.

٢العقد الثمين: ٤٢٩/٧.

٣نيل الابتهاج ، ص٦٣٦.

٤العقد الثمين: ٤٤٦/٧

جاور سنين كثيرة[١].

١٨٣. يوسف بن محمد بن محمد بن محمد بن عمران الطنجي (ت٧٧٥).

المؤدب بالمسجد الحرام، فقيه صالح عابد زاهد كريم محسن إلى الفقراء، وكان شيخ الفقراء برباط ربيع، وعمل فيه صهريجا من ماله وبيض الرباط وعمر فيه أماكن، ثم انتقل إلى المدينة بعد أن أقام بمكة أكثر من ٣٠ سنة ومات بها[٢].

١٨٤- يوسف بن يحيى المغامي (ت٢٨٨)

رحل فسمع بمصر واليمن، ثم سكن مصر ثم استوطن القيروان، وكان جاور بمكة سبع سنين[٣]

***

١العقد الثمين: ٤٩٠/٧.

٢العقد الثمين: ٤٩٥/٧.

٣ الديباج المذهب: ٤٣٩.

المصادر والمراجع

- أخبار مكة للأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، نشر دار الثقافة بمكة ١٣٨٥.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى الضبي ، طبع دار الكاتب العربي ١٩٦٧، سلسلة تراثنا.
- البيان والتحصيل لابن رشد ، تحقيق جماعي، طبع دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤/١٩٨٤.
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، لأحمد بن خالد البلوي، طبع وزارة الأوقاف المغربية.
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦، سلسلة تراثنا.
- تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة ١٩٦٦.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٣، الطبعة الأولى.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق جماعي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الفكر –بيروت ١٤٠١.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، طبعة عزت العطار- القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٦، مكتب نشر الثقافة الإسلامية.
- التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق

جماعي، الطبعة الثانية، في سنوات متباعدة، المغرب.
- الثقات، لابن حبان، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ١٣٩٥/١٩٧٥، الطبعة الأولى.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، لأحمد بن القاضي، دار المنصور الرباط ١٩٧٣.
- جذوة المقتبس في تاريخ ولاة الأندلس، للحميدي، القاهرة ١٩٦٦.
- الحج ومكانته في كتابات المكيين، ضمن الندوة الإسلامية السنوية الكبرى: أدب الحج، لموسم حج ١٤٢٢، بحث أ.حسين محمد بافقيه وأ.د. أبو بكر محمد باقادر.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الشعب – القاهرة ١٣٧٢، الطبعة الثانية، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني.
- درة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي المكناسي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، طبع المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث – القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١/١٩٧١.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق مأمون الجنان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٤١٧/١٩٩٦.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الثقافة بيروت –لبنان.
- رحلة ابن بطوطة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ودار الكتاب المصري - القاهرة.
- رحلة ابن جبير، طبع دار الشرق العربي –بيروت.
- رحلة العبدري بتحقيق محمد الفاسي، سلسلة الرحلات: ٤،

١٩٦٨/١٣٨٨.

- الرحلة العياشية، طبعة ثانية مصورة بالأوفست، مطبوعات دار المغرب، للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الرحلات (١) – الرباط ١٩٧٧/١٣٩٧.
- رحلة محمد بن عثمان السنوسي التونسيي (١٣١٨) المنشورة بمجلة : العرب، ج٣- ٤ ، عام ١٩٧٨/١٣٩٨.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية، لأبي بكر المالكي، تحقيق بشير البكوش مراجعة محمد العروسي المطوي، طبع دار الغرب الإسلامي ١٩٨٣/١٤٠٣.
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣، الطبعة التاسعة، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، دار الكتب العلمية – بيروت.
- صلة الصلة، لابن الزبير، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ١٩٩٥/١٤١٦.
- الصلة لابن بشكوال، طبعة عزت العطار ١٩٥٥/١٣٧٤.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين الفاسي، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٦/١٤٠٦.
- مجلة : العرب، ج٣- ٤ ، عام ١٩٧٨/١٣٩٨.
- المصنف، لابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩، الطبعة الأولى، تحقيق كمال يوسف الحوت.
- المصنف، لعبد الرزاق، نشر المكتب الإسلامي –بيروت ١٤٠٣، الطبعة

الثانية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبد الرحمن الدباغ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل بن ناجي التنوخي، تصحيح وتعليق مشترك، نشر المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، ١٤١٣/١٩٩٣.
- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، لابن الأبار، طبع دار الكاتب العربي ١٣٨٧/١٩٦٧، نشر وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة.
- ملء العيبة، رحلة ابن رشيد السبتي، طبع دار الغرب الإسلامي.
- ميقات الحج، مجلة نصف سنوية تعنى بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج، تصدر في طهران –إيران.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٨/١٩٦٨.
- النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق جماعي، الطبعة الأولى ١٩٩٩، دار الغرب الإسلامي.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، أشرف عليه وقدم له عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٩.